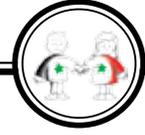


يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

مرة أخرى حول «المجلس اللاوطني»

◀ حمزة منذر

«قل لي من يريبت على كتفك، أقل لك من أنت...» يوم كانت الدوائر الامبريالية بزعامة واشنطن تحتضن ما سمي قبل احتلال العراق بالمعارضة العراقية في الخارج، وتنظم لها المؤتمرات في العواصم الغربية وبعض دول المنطقة، وتضع تحت تصرفها منابر إعلامية «لإثبات مصداقيتها»، كنا نقول: إن الهدف من كل ذلك ليس إنقاذ شعب العراق أو إقامة حكم ديمقراطي فيه بقدر ما كان الهدف تدمير العراق وتقسيمه أرضاً وشعباً، والسيطرة على ثرواته بعد استخدام المعارضة الخارجية كمطايا وعملاء ضد بلدهم وشعبهم، وهكذا كان.. ويوم انتهت صلاحية نظام القذافي كذلك، فوجئ العالم بوجود فائض كبير من «الثوار» الليبيين في الخارج والداخل، والذين جرى انتظامهم تحت لواء المجلس الوطني الانتقالي برعاية أمريكية-أطلسية وصلت إلى حد اتخاذ قرار في مجلس الأمن بداية بحجة حماية المدنيين، تطور على الأرض إلى تدمير ليبيا بالطائرات والصواريخ الأطلسية والشركات الأمنية الخاصة مدينة مدينة، وبمرافقة إعلامية مدروسة تزين الحرب في ليبيا ولا تتحدث إلا عن «الثوار» دون إعطاء أية صورة عن الحرب الحقيقية والجرائم التي يرتكبها حلف الأطلسي بحق الشعب الليبي وضحاياه الذين تجاوزوا الستين ألفاً من القتلى ومئات الآلاف من الجرحى والمشردين.

ومن هنا يستنتج كل ذي بصيرة وصاحب موقف وطني حقيقي بأن أهم الدروس المستفادة من احتلال العراق ومما يجري الآن في ليبيا، هو ضرورة الرفض المطلق لكل أشكال التدخل الخارجي بشؤون بلداننا، وكل من يشذ عن هذه القاعدة الوطنية لا يمكن إطلاق صفة المعارضة الوطنية عليه، بل يضع نفسه عن وعي أو دون وعي في خانة الخيانة الوطنية العظمى.

وانطلاقاً من هذا المبدأ الأساسي، حذرنا منذ بداية انفجار الأزمة الوطنية في سورية من خطورة الاستقواء على الوطن بالخارج مهما كانت الظروف، لأن استدراج التدخل الخارجي وتحت أية ذريعة سيفتح الطريق نحو تفتيت الوطن أرضاً وشعباً، وسيفتح الباب واسعاً في ظروف سورية أمام الفتنة الطائفية والحرب الأهلية.

ومن بالغ الأسف أن محاولات القوى الامبريالية وعملائها في المنطقة نجحت في استقطاب، وفيما بعد، في توظيف بعض الرموز في معارضة الخارج للمطالبة من داخل العواصم الغربية بالتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية السورية بحجة حماية المدنيين، وقد تراقق ذلك مع ازدياد الضغوط الاستعمارية على سورية وفرض سلسلة من العقوبات الأمريكية والأوروبية ضدها، مع ازدياد وضوح الدور الوظيفي لحكومة اردوغان المعادية لسورية والمساندة لدور واشنطن وتل أبيب ومخططاتهما في المنطقة، ففي مثل هذا المناخ جاءت ولادة «المجلس الوطني» في استانبول بتركيا بعد عدة اجتماعات ومؤتمرات تمهيدية في العواصم الغربية.

ومن خلال تصريحات معظم أعضاء المجلس المذكور، يمكن فهم أسباب حماسة المسؤولين في الدول الاستعمارية الغربية نحو اتخاذ قرار في مجلس الأمن ضد سورية لا علاقة له فعلياً بحل الأزمة أو بحماية المدنيين، بل يمهّد الطريق لتكرار السيناريو الليبي في بلدنا. ومن هنا جاءت أهمية الموقفين الروسي والصيني في مجلس الأمن، اللذين أفضلا باستخدامهما حق النقض مشروع القرار الذي أعدته الدول الغربية مستخدمين تصريحات ومواقف بعض رموز معارضة الخارج كذريعة لتقديم مشروع القرار.

وعندما نقول إن الفيتو الروسي الصيني حال دون تدخل أجنبي في بلادنا، نعتبر ذلك حماية فعلية للمدنيين بالمعنى الاستراتيجي، دون أن يعني ذلك التبرير لأية مغالاة في الإجراءات الأمنية، لأن التدخل الخارجي بكل مستوياته سيفضي إلى كارثة وطنية كبرى، سيكون وقودها آلاف كثيرة جداً من المواطنين المدنيين الأبرياء في بلادنا، ولذلك كله قلنا، ونؤكد أن ما يسمى بـ«معارضة استانبول» غير وطنية، وهي تشبه أولئك الذين ارتضوا لأنفسهم ركوب الدبابات الأمريكية في احتلال العراق، أو أولئك الذين جعلوا حلف الأطلسي ليدمر بلدهم ليبيا، لكن ذلك النفر القليل جداً من السوريين الذين يستقون على الوطن بالخارج، نسوا أن الشعب السوري بتقاليدته الوطنية والكفاحية في كل العهود، لن يسمح بتكرار ما حصل في العراق وليبيا مهما كانت التضحيات في المواجهة مع الغزاة من أيما أوتوا.

وبالعودة إلى الوضع في سورية نؤكد على ما جاء في بلاغ مجلس اللجنة الوطنية لوحد الشيوعيين السوريين:

«إن السير نحو حل ومخرج آمن للأزمة الوطنية العميقة التي تعصف بالبلاد يتطلب من كل القوى نظاماً وحركة شعبية ومعارضة وطنية حقيقية تحمل مسؤوليتها الوطنية لمنع التدخل الخارجي بكل أشكاله المباشرة وغير المباشرة، كما يتطلب العودة إلى الحوار الوطني الشامل والجدري والجدري وإنجاز التحول الديمقراطي السلمي بأيدي السوريين أنفسهم»، وضرب ومحاسبة قوى الفساد الطائفية من كل شائكة ولون، والتي ترفض الإصلاح الجدري الشامل، وترغب باستمرار نزيف الدم السوري، وتهدد أسس الوحدة الوطنية باستدراج خطري التدخل الخارجي والفتنة الطائفية.

بعد الانفجار الثوري.. هل تسير مصر صوب الانهيار؟... ص ١٢

النفط بيضة القبان الكبرى..!

سورية تكرر ٤٦٪ من نفطها الخام فقط.. والباقي يُصدر «بتراب المصري».. ص ٤

ارتفاع أسعار حاد يضرب الأسواق السورية من جديد..

استمرار سياسة تلاعب التجار بالقرار الاقتصادي وتجييره لمصلحتهم.. ص ٥

مزيد من نزيف الطلاب خارج الجسد التعليمي السوري

وجه الاتحاد الوطني لطلبة سورية- مكتب الفروع الخارجية، كتاباً إلى وزارة التعليم العالي يحمل الرقم ٤٧٩٢ تاريخ ٢٠١١/١٠/٩، يبلغ فيه الوزارة بأن هناك عدداً ضخماً من الطلاب السوريين يندفعون للتسجيل في الجامعات اللبنانية، ما يعني أن مشكلة العلم الدراسي الماضي والمواسم الدراسية الماضية عموماً سوف تتكرر أيضاً هذا العام، وسوف تواجه الطلاب من جديد، إذ قد يتعرض الطلبة الذين لم يظفروا بمقعد جامعي في سورية للمشكلات ذاتها التي طالما تعرضوا لها في لبنان وخاصة في العام الماضي، وعلى رأسها المعاناة من عدم النجاح، والتعدي الجسدي والمادي والمعنوي عليهم.

وبين الاتحاد أن هذا قد يؤدي «إلى استغلالهم لاتخاذ مواقف سياسية معادية لبلادهم، وتنظيم اعتصامات أمام السفارة السورية للمطالبة بالعودة إلى الجامعات السورية، وهذا ما حدث في العام الماضي، ما استدعى صدور القرار ٢٥٥ عن مجلس التعليم العالي القاضي بنقلهم إلى جامعات قطر». وتساءل الاتحاد: «لماذا لا نوفر للطلاب السوري إمكانية التسجيل في الجامعات السورية ولا نفع كل عام بذات الأزمة، ولا سيما أن معاوني وزير التعليم العالي خلال لقائنا الأخير بهم في مبنى الاتحاد الوطني في سورية، أكدوا لنا أن العام الدراسي الحالي لن يكون فيه طلبة مسجلون في الجامعات الخارجية، وذلك بسبب قيام وزارة التعليم العالي بإجراء تخفيضات على رسوم نظام التعليم المفتوح والموازي، وكذلك على صعيد تخفيض معدل التقدم إلى الجامعات».

وأكد الكتاب أن أكثر من ١٠٠٠ طالب جاؤوا إلى السفارة السورية في بيروت لتسديد أوراقهم، والتسجيل في جامعات لبنان حتى تاريخه، من جامعات خاصة وعامة، منوهاً أن الرقم مرشح للزيادة لأن بعض الجامعات لا تزال تفتح أبوابها للتسجيل فيها، مطالباً الوزارة بإيجاد حل للمشكلة التي تتفاقم يوماً بيوماً.

فهل تعيد الوزارة النظر بأوضاع هؤلاء الطلاب، أم أن المشكلة لا بد أن تتكرر سنوياً خاصة وأن المفاضلة هذه السنة كانت أكثر إجحافاً من السنوات الماضية، بعد أن تم تقويل معظم المواد حتى مواد الفرع الأدبي، مما يعني تعجيز الطلاب، وإقصاء الآلاف منهم خارج الاستيعاب الجامعي..

فماذا يمكن أن نكون قد استفدنا من الاهتمام بالشق التعليمي المزعوم إن كانت النتيجة تلك الأعداد الكبيرة من الطلبة الذين ظلوا خارج استيعاب الجامعات السورية العامة والخاصة؟!

الشيخ يرفض خطة أوباما للوظائف



رفض مجلس الشيوخ الأميركي خطة الرئيس باراك أوباما لخلق الوظائف، في مؤشر على أن الحكومة الاتحادية ستكون يدها مغلولة على الأرجح في اتخاذ خطوات رئيسية لحفز التوظيف قبل انتخابات الرئاسة في ٢٠١٢. ولم يتمكن مشروع قانون الوظائف من تحطيم عتبة الستين صوتاً اللازمة للمضي في بحثه بمجلس الشيوخ، حيث جرى التصويت بنسبة خمسين إلى ٤٩ صوتاً.

وسعى أوباما خلال الأسابيع القليلة الماضية نحو الدفع بالتشريع المقترح في محاولة لتقليص معدل البطالة البالغ ٩,١٪.

وصوت جميع الأعضاء الجمهوريين المنتهين إلى يمين الوسط، وديمقراطيان ضد المضي قدماً في بحث مشروع القانون.

وفي تعقيبته على هزيمة مشروعه للوظائف قال أوباما: إن هذا ليس نهاية الطريق. وأضاف في بيان أن «الاقتراع الذي جرى ليس بأية حال نهاية لهذه المعركة».

وأشار إلى أنه سيعمل مع السيناتور الديمقراطي هاري ريد، زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ، لضمان إجراء اقتراع في أقرب وقت ممكن على المقترحات الواردة في مشروع الوظائف كل على حدة.

من جهته قال وزير الخزانة الأميركي تيموثي غيشر إن إدارة أوباما ستسعى للحصول على موافقة الكونغرس على أكبر قدر ممكن من أجزاء خطة الوظائف بعد رفض مجلس الشيوخ. وأضاف أن الرفض سيؤدي إلى ضعف في نمو الاقتصاد الأميركي وسوق التوظيف.

سائقو القطارات في حلب.. نضال مستمر من أجل حقوقهم

بمراة

القطاع العام الصناعي يحتاج لإصلاح حقيقي وليس للتفتيت

◀ عادل ياسين

القطاع العام الصناعي أكثر القطاعات الاقتصادية التي أثارت ومازالت تثير جدلاً واسعاً في الأوساط النقابية والاقتصادية، وهذا طبيعي كون هذا القطاع الهام هو الدريئة التي جرى تصويب النيران الغزيرة عليها من جانب قوى السوق، وذلك عبر إجراءات جديدة اتخذتها بحقه الحكومة السابقة وفريقها الاقتصادي. ويبدو أن الحكومة الحالية ستستكمل المشوار الذي بدأته الحكومة السابقة عبر طرحها لمشروع جديد لإصلاح القطاع العام الصناعي من خلال تحويل الشركات العامة إلى شركات قابضة، مجالس إدارتها التي ستشكل لها صلاحيات واسعة في وضع القوانين الخاصة لكل شركة، ابتداءً بالأنظمة الداخلية التي ستظم العلاقة مع العمال، وليس انتهاءً بالتصرف بالأصول الثابتة (العقارية) من أجل دعم الشركات الخاسرة (المخسرة)، والتي وفقاً للمشروع الجديد، سيجري إنهاؤها كلياً عبر التصرف بأصولها الثابتة تحت شعار (الإصلاح) الذي تبنته، ويجري التحضير له جيداً عبر الاجتماعات المكثفة التي عقدت بحضور ممثلين عن الحركة النقابية، والملاحظ بهذا النوع من المشاريع (الإصلاحية) التي تطرح الآن أنها تأتي في ظل أزمة عميقة، اقتصادية - اجتماعية، أحد مسبباتها الرئيسية السياسات الليبرالية التي جرى تطبيقها في السنوات القليلة الماضية، والتي كان جوهرها حسب توصيات صندوق النقد الدولي وبقية المؤسسات المالية الإمبريالية، التخلص من القطاع العام (الصناعي - الزراعي)، عبر إضعافه ونقيته لكي يفقد القدرة الحقيقية على أداء دوره في قيادة الاقتصاد الوطني، وهذا التوجه الجهنمي الذي عمل على أساسه قد لعب دوراً مهماً في خلق الأزمات الاجتماعية والسياسية التي نرى آثارها الآن، والتي دفعت بالحركة الشعبية إلى الانفجار والتزول إلى الشارع لتطرح مطالبها المشروعة السياسية والاقتصادية التي سلبت منها بفعل عمل ممنهج لسنوات طويلة من التغيب القسري للحقوق المشروعة المطالب بها.

إن المشاريع (الإصلاحية) المطروحة الآن ليست بريئة في مضمونها وتوجهاتها، بل هي كسابقتها من المشاريع التي طرحت في عهد الحكومة السابقة، بينما بدأ يبرز على الأرض موقف قوي في مواجهة ما جرى تبنيه باسم (اقتصاد السوق الاجتماعي)، وهو ضرورة تبني نظام اقتصادي جديد يؤمن العدالة الاجتماعية ويحقق النمو المطلوب وطنياً لمواجهة متطلبات التنمية الحقيقية، التي ستسهم إسهاماً قوياً في الشروع بحل للأزمات المستعصية كآزمة البطالة والفقر ورفع المستوى المعيشي المتدني أصلاً بسبب السياسات الاقتصادية الليبرالية، وإعادة توزيع الثروة توزيعاً عادلاً بين الفقراء والحيثان الذين نهبوا الأخضر واليابس.

إن واقع القطاع العام الصناعي الآن ليس بحالة سوء مطلق، وبالرغم من كل ما تعرض له من نهب وإهمال، وضمن إمكاناته المتاحة التي وضع بها وجدته من إمكانية تطوره الطبيعي، فإنه ما زال يؤدي دوراً مهماً من خلال مساهمته الفعالة في تأمين الموارد للإزمة لخزينة الدولة، ومع هذا ما زال الهجوم مستمراً على دوره.

إن الحركة النقابية في خضم الجدل الدائر الآن حول المشاريع (الإصلاحية) المطروحة، تتحمل جزءاً أساسياً من المسؤولية في الدفاع عن القطاع العام دفاعاً حقيقياً عبر مواجهة تلك المشاريع وطرح بدائل حقيقية للإصلاح تعبر عن المصالح الوطنية الحقيقية للطبقة العاملة، التي من مصلحتها الحفاظ على القطاع العام الصناعي قطاعاً رائداً ومتطوراً، وهذا ممكن عبر إعادة تأميم القطاع العام الصناعي من ناهيه وضخ الاستثمارات الضرورية له لكي يستعيد عافيته ثانية، وانتزاع إمكانية الرقابة الحقيقية على شركات القطاع العام الصناعي والزراعي من خلال الرقابة العمالية والنقابية على أداء هذا القطاع، وهذا يكون بتثبيت حقوق الرقابة دستورياً الذي يقطع الطريق على كل العابثين من قوى السوق وحلفائهم في الحكومة، لكي لا يبقى القطاع العام الصناعي مسخراً لتحقيق مصالحهم الاقتصادية والسياسية التي هي على نقيض من مصالح الشعب السوري الذي ينشد أن يعيش بكرامته وحرية في وطنه.

إن كل المشاريع المشبوهة لإضعاف القطاع العام الصناعي والتفريط به ستسقط إذا ما استطاعت الطبقة العاملة وحركتها النقابية التخلص من قيودها المفروضة عليها، وتحقيق استقلالية قرارها الذي سيمكثها من الدفاع عن مشروعها الحقيقي في أن يكون القطاع العام، وخاصة الصناعي والزراعي، قوياً وقائداً من أجل التنمية ومواجهة أعداء الوطن في الداخل والخارج.

■ ■

◀ ع. ياسين

للقطارات دور مهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الشرق والغرب، فهي ما تزال موضع اهتمام كبير في الدول المتطورة اقتصادياً التي تسعى إلى التطوير الدائم لهذا القطاع الحيوي، وذلك بتوسيع شبكة السكك الحديدية لتشمل مراكز المدن، والقرى، والمراكز الصناعية والتجارية.. حتى أصبح قطاع النقل بالقطارات في معظم تلك الدول هو العمود الفقري لاقتصادها، فقد ظهرت تخصصات كثيرة في مجال النقل بواسطة القطارات ابتداءً بنقل البضائع والركاب، وليس انتهاءً بالمشتقات النفطية من المنبع أو مراكز التكرير إلى مختلف المواقع الأخرى التي تصل إليها القطارات، وبهذا فإن قطاع النقل بواسطة السكك الحديدية يحتل المراكز الأولى من حيث حجم الاستثمارات الموظفة به، وبالتالي فإن هذا القطاع الحيوي يؤمن موارد هامة للخزينة إذا ما استثمر بالشكل الصحيح فنياً وتجاريًا.

وبهذا الخصوص فقد شهدت سورية تطوراً ملحوظاً في قطاع السكك الحديدية خلال العقود المنصرمة، فقد امتدت الشبكات إلى طول البلاد وعرضها، وخاصة باتجاه المدن الصناعية الحديثة كمدينة حسياء، وعدرا الصناعية، وهذا يستدعي الحفاظ على هذا القطاع الهام في مواجهة الدعوات التي نادت ومازالت تنادي من أجل استثماره على نظام BOT، لأن في هذا مسأً بالسيادة الوطنية واعتداء عليها.

إن التساؤل الهام الذي يمكن طرحه في هذا السياق: هل رافق تطور هذا القطاع تطوراً موازياً له في أجور العمال والفنيين وتعييناتهم بشكل يتناسب مع طبيعة عملهم الشاقة وارتفاع الأسعار وتدني مستوى المعيشة؟

لقد قدم العمال والفنيون في سكك حديد حلب الإجابة على هذا التساؤل من خلال العريضة التي قدموها لوزير النقل، شارحين الظروف الصعبة التي يواجهونها أثناء عملهم، بالإضافة إلى حقوقهم التي سلبتها

منهم الإدارات، حيث استدعى ذلك تحركهم باتجاه وزير النقل مطالبين بضرورة العمل على إنصافهم، وتأمين دفع تعويضاتهم دون تأخير.. هذه التعويضات التي أصبحت جزءاً من الأجر، خاصة وأن العمال يعيشون ظروفاً معيشية لا يحسدون عليها بسبب الارتفاع الجنوني للأسعار وعدم قدرتهم على تلبية الاحتياجات الأساسية اليومية لمعيشتهم بسبب السياسات الاقتصادية التي سادت مؤخراً، والتي كان من نتائجها فتح الأسواق على مصراعها أمام احتكار تجار الأزمات وتحكمهم بالأسواق وفرض الأسعار التي تحقق لهم الأرباح الطائلة دون حساب أو رقيب من الدولة، بل هي من هبأ لهم هذه الظروف التي سمحت لهم بالتحكم واستغلال حاجات الفقراء وخاصة الطبقة العاملة السورية..

لقد جاء في العريضة التي وقع عليها العشرات من السائقين والفنيين في قطاع السكك الحديدية في حلب أن حقوقهم التي سلبت منهم بغير وجه حق هي: إلغاء المكافأة على تأمين القطارات، إلغاء التعاقد مع المحامين للدفاع عن السائقين في المحاكم.

إلغاء التعويض عن ساعات الاستلام والتسليم المنصوص عنها في الأنظمة الداخلية للمؤمن والتي لا تدخل مدة تأمين القطار.

التأخر في تسليم المستحقات من الألبسة ورداء نوعيتها.

إعطاء أوامر شفوية من بعض المدراء ورؤساء الدوائر بحرمان السائقين من أذونات السفر، وإحالة السائق والمعاون إلى التحقيق في حال تم كشف العيوب والخلل من قبل العمال لأداء الإدارة.

التأخر في دفع التعويضات التي أصبحت جزءاً من الأجر، وهذا بدأ يأخذ شكلاً متصاعداً (تعويض العمل الإضافي والحوافز الإنتاجية اعتباراً من الشهر الثالث وما بعده).

عدم صرف تعويض الصيانة الذي صدر بشأنه قرار من مجلس الوزراء منذ أكثر من عام بصرف 5/٪ شهرياً.

عدم صرف أذونات السفر منذ الشهر السابع وما بعد، مع العلم أنه يتم صرف ذلك لبعض المدراء والعمالين مباشرة كل شهر. وبالنسبة للحالة الفنية للسكك الحديدية في حلب فقد جاء في العريضة ما يلي:

نسبة عدد القاطرات العاملة لا تتعدى 30/٪ وحالتها الفنية يرثى لها.



استثمار العربات يتم بشكل سيئ بسبب ضعف الصيانة الدورية.

يتم طلب النجدة لأغلب القاطرات في محطة القيام، أو بعد محطة أو محطتين وهذه الحالات تثبتتها تقارير النشاط الاستثماري.

يتم إرجاء الإصلاح لأسابيع وربما لشهور لبعض الحالات التي لا تحتاج لأكثر من ساعات معدودة مثال على ذلك (التحويل بين الحميدي والوضيحي)، مفاتيح محط جبرين التي مضى على حالتها الراهنة أكثر من عشر سنوات.

تعطل الإشارات في بعض المحطات المتوسطة حيث يتم التأخر في إصلاحها.

إن ما عرضه العمال في عريضتهم يدل على حس عال بالمسؤولية تجاه هذا القطاع الحيوي (السكك الحديدية)، وضرورة استثمارها فنياً وخدمياً أفضل استثمار لأن في ذلك مصلحة حقيقية للعمال ستعكس إيجاباً على حقوقهم في أجور عادلة وتعويضات مجزية سيتابعون النضال من أجلها دون كلل أو ملل، وبدورنا فإننا في (جريدة قاسيون) نضم صوتنا إلى أصوات العمال المطالبين بحقوقهم، وهذا لن يتحقق إلا بتصعيد النضال المطلي من أجلها. ■ ■

في مذكرة اتحاد عمال دمشق..

وزارة الصناعة رجعت لعاداتها القديمة!

المقترحات للتخلص من مشاكل وصعوبات شركات ومؤسسات القطاع العام الصناعي، إلا أنه وللأسف لم يأت وزير الصناعة بأي جديد ولا أية طروحات أو مقترحات لإيجاد الحلول... وأضافت المذكرة أن الوزير لم يتحمل

عناء القيام بجولات ميدانية على مؤسسات وشركات القطاع العام منذ استلامه الوزارة، علماً أن هذا القطاع لا يتحمل التأخير لمعاناته من الصعوبات، حيث إن وجود المنتج الوطني في الأسواق المحلية لا يتجاوز 5٪ نظراً للإنتاج النمطي القديم وقدم الآلات وعدم تطويرها.

وكانت المذكرة قد طالبت بضرورة الارتقاء بإصلاح القطاع العام الصناعي، وتحسين أدائه، وتطويره وتحديث خطوط إنتاجه، مؤكدة أهمية معالجة المشكلات الفنية والتسويقية، وإعادة النظر بوضع الشركات المتعثرة والمتوقفة، والعمل على تقديم الدعم للشركات القادرة على النهوض من جديد.

وأشارت المذكرة أن وزارة الصناعة السورية وحتى تاريخه، لم تطرح أي مشروع جديد أو رؤية للإقلاع بهذا القطاع المهم وما يعانيه، وحتى الآن كل ما يقال لا يزال مجرد كلام نظري، ولا يوجد على أرض الواقع أي إصلاح. ولم تكتف المذكرة بهذا القدر من الانتقاد اللاذع، بل هاجمت وزير الصناعة الحالي، مؤكدة أنه نسف كل ما تم العمل عليه بالقديم حتى باتت رؤية الإصلاح في الوزارة ضعيفة، حيث لا توجد أية إمكانية لمحاسبة أي مدير. وكشفت المذكرة أن الخسائر في الشركة الخماسية بلغت ١,١٢٥ مليار ليرة، وفي الشركة العامة للمغازل ٥٠٠ مليون ليرة، الأمر الذي يستدعي ضرورة انتقاء إدارات كفوءة لشركات ومؤسسات القطاع العام،

تسربت أكثر من معلومة من أرقعة وزارة الصناعة عن المناقشات التي تجري فيها حول مبادئ وأسس مشروع قانون إصلاح القطاع العام الصناعي الهادف إلى العمل وفق معايير اقتصادية.

وحسب المعلومات التي تناقلها الاتحاد العام لنقابات العمال، فإن أهم مواد مشروع القانون تحويل الشكل القانوني للمؤسسات الصناعية إلى شركات عامة قابضة تابعة للدولة، وتعمل بضمائنها مع الحفاظ على نشاطها الأساسي، على أن يحكم هذه الشركات قانونا الشركات والتجارة في كل ما لم يرد عليه نص في مشروع القانون المزمع إعداده، وعلى أن يطبق القانون الأساسي للعاملين في الدولة على العاملين في الشركات القابضة المراد إحداثها في كل ما لم يرد عليه نص في مشروع القانون.

وحسب تلك التسريبات فإن مشروع القانون يتضمن منح مجالس إدارات الشركات القابضة صلاحيات وضع أنظمة العمل فيها وجميع التعليمات اللازمة لهذا العمل، إضافة إلى فصل عمل القطاع العام الصناعي عن خطط الدولة، ليصار في ضوء ذلك إلى محاسبة إدارات هذه الشركات في إطار نتائجها.

والهدف حسب تعبيرهم من عملية التحول، هو منح هذه الشركات المرونة والصلاحيات اللازمة لإدارة أصولها الثابتة والعمل وفق معايير اقتصادية دون الخروج عن مبدأ الملكية الكاملة للدولة لهذه الأصول وعدم التنازل عنها. وكرد أولي من اتحاد عمال دمشق، فقد أكد الاتحاد من خلال مذكرة تم رفعها إلى الحكومة السورية أنه تم تقديم عدد من

وتطوير الهياكل التنظيمية والأنظمة الداخلية للمؤسسات العامة وتطوير أنظمة المعاملات التي تخص علاقة المواطن بالدولة، وركزت المذكرة على ضرورة دعم حوامل الطاقة في القطاع الصناعي.

أما في الشق المتعلق بمطالب العمال، فأوضحت المذكرة أنها تتلخص بدراسة واقع الشركات المتوقفة والمتعثرة التي تعاني من عدة مشاكل منها صعوبة التسويق، وإحداث مديريات تسويق في كل شركة من شركات القطاع العام الصناعي تضم عناصر مؤهلة من ذوي الخبرة والكفاءة العلمية، والأهم من ذلك ربط الخطة الإنتاجية بالتسويق، والعمل على تحديث وتطوير الآلات المستخدمة في القطاع العام عن طريق استبدالها بخطوط إنتاج حديثة تواكب التطور، والعمل على إلغاء هيمنة المؤسسات العامة على الشركات العامة التابعة لعمل القطاع العام الصناعي، ومنح هذه

الشركات استقلالياتها المالية والإدارية، وإعادة النظر في احتساب الكلفة الحقيقية للمنتج مع منح مجالس الإدارات الصلاحية المطلقة لبيع المخازين بسعر يتناسب مع الأسعار الراجحة، حتى لو أقل من سعر التكلفة مع إعادة النظر بالقوانين والأنظمة التي تحكم كلاً من القطاعين العام والخاص بما يحقق مصالح العمال وأرباب العمل، وفتح سقف الملاكات العددية في الشركات والمؤسسات العامة بما يضمن خلق فرص عمل جديدة للتقليص من نسبة البطالة.

فهل مذكرة الاتحاد تؤكد انطباق المثل الشعبي على وزارة الصناعة بأنها رجعت لعاداتها القديمة؟ وهل ما تقوم به الوزارة هو بداية جديدة للقضاء على البقية المتبقية من تلك الشركات؟ وهل سيسكت العمال ومنظمتهم النقابية على ما بنوه خلال عقود؟! ■ ■

عمال مع وقف التنفيذ

دفع الآلاف من عمال الخاص ثمناً باهظاً منذ اندلاع الأزمة الوطنية التي تعصف بالبلاد منذ سبعة أشهر، فهم من جهة أصبحوا عاطلين عن العمل بين يوم وليلة، ومن جهة أصبحوا يعانون معاناة مضاعفة مع ارتفاع الأسعار وندرة بعض السلع الأساسية، ومن جهة ثالثة أصبحوا مطمئناً للجميع بعد أن باتوا على هامش الحياة العامة بلا أجر أو نصير أو مهتم.. ترى، إذا استمرت الأزمة وقتاً طويلاً، ما الذي سيفعلونه في معيشتهم وحياتهم وكيف سيتدبرون أمرهم بعد أن يتوقف الدائنون والمتصدقون والعطوفون عن مساعدتهم؟ وهل يمكن أن نستنتج أن الذي حولهم إلى عاطلين بشكل مباشر أو غير مباشر، كان يريد أن يجعل منهم قتابل موقوتة تنفجر في ساعة صفر يحددها هو لا سواه؟ وبالتجاه الذي يريده هو لا سواه؟ وما موقف وزارة العمل من كل ذلك؟ ■ ■

وزارة الشؤون والعمل ترد.. و«قاسيون» تعقب؛

كل ما أوردته الصحيفة صحيح.. والوقائع

والثبوتيات تؤكد ذلك!



وردنا من المكتب الصحفي في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الرد التالي:

«السيد رئيس تحرير صحيفة قاسيون المحترم: نرسل إليكم ردنا على المادة المنشورة في صحيفتكم عن «وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل» يوم الأحد بتاريخ ٢٠١١/١٠/٩ لنبين لكم الآتي:

قبل أن ننفذ النقاط التي طرحتها المادة المنشورة، والتي تنمي إثبات مصداقيتها بأدلة وبراهين لم تلحق بالمادة الصحفية، كما هي أصول المهنة في أي تحقيق صحفي يوجه من خلاله الإدانة لطرف ما، كنا لنتمنى أن تخصص هذه المساحة في صحيفة قاسيون لموضوع يتحدث عن فساد من شأنه هدر المال العام أو قضية عامة تستحق فعلاً أن نتحدث عنها، لاسيما وأن الصحفي صاحب المادة (ابن البلد) لم يزر مبنى الوزارة أو يلجأ للمكتب الصحفي فيها لدعمه أو حتى مساعدته بأخذ صور للمبنى من الداخل للمكاتب والفرش الذي تحدث عنه عوضاً عن الصورة القديمة المنشورة في المادة لمبنى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في مكانها القديم.

بالنسبة للنقطة الأولى وهي المسؤوليات الموكلة للمستشار (ع.ع) فهذه المهام هي العائدة إليه أصولاً حسب القوانين والأنظمة، وليس له أية صلاحية في اتخاذ قرار إداري في الأمور البعيدة عن اختصاص عمله، إن كان الصحفي صاحب المادة يملك توقيعاً واحداً للمستشار على قرار إداري واحد بعيد عن اختصاصه ضمن الأنظمة والقوانين فليبره للتحقيق في الموضوع.

أما فيما يتعلق بزوجة المستشار، وهي الموظفة الدائمة لصالح مدير التربية بحلب بصفة مدرسة لغة انكليزية بخبرة تتجاوز العشرين عاماً، تم نقلها بشكل قانوني إلى معهد لتعليم الصم والبكم لتدريس اللغة الانكليزية بموافقة جميع الجهات المسؤولة، رغم أن عملها الجديد ليس بالجائز وإنما فيه من الصعوبات ما يجعل هذه المهمة إنسانية عندما لا يكون هناك أجر إضافي فوق ما كانت تتقاضاه في وظيفتها القديمة. وللحديث عن أذونات السفر وجداول التعويضات والمحروقات التي يوقع عليها المستشار (ع.ع) والتحقيق فيها، لا بد للصحفي صاحب المادة المنشورة إبراز الوثائق والأدلة التي تثبت مصداقية ما تحدث عنه، وهذه من أصول المهنة وقوانينها وأنتم العارفون فيها، علماً أن المستشار لا يتقاضى أي تعويض سوى راتبه

فقط، أما ما يتعلق بفرش الوزارة فعقد الشراء كان قد تم توقيعه لصالح الوزارة قبل استلام وزير الشؤون الاجتماعية والعلوم الدكتور رضوان الحبيب مهامه فيها. وبالنسبة لمرافق السيد الوزير الذي لا يرتبط بأن نوع من أنواع القرابة به، فهو

لا ينام في مبنى الوزارة أصلاً، بل هناك من هم في قسم الجاهزية الذين يمكنون في مبنى الوزارة وهذا من صلب عملهم ومهامهم. ختاماً نشكر إدارة تحرير صحيفة قاسيون على حرصها وملاحقتها لكل ما فيه صالح

تعقيب المحرر:

نشكر المكتب الصحفي في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على تفضله بالرد، وكتعقيب عليه نوضح التالي:

أولاً، في موضوع الثبوتيات المرفقة، ليس من الضروري نشر صورها دائماً، وهذا عموماً يتعلق بطرف كل مادة وكل مطبوعة، ولكن هذا لا يعني أنها ليست بحوزتنا، وبالتأكيد فإننا سنبرز هذه الثبوتيات ونقدمها للجهات ذات الصلة إذا لزم الأمر..

ثانياً، بالنسبة للمستشار، لم نقل إن له توقيع، بل أكدنا أنه لا يوجد له أي توقيع أو دراسة فعلية، وإنما الحقيقة التي لم نقلها أنه حين يكلف بأي موضوع يطلب ذلك من العاملين قليلي الخبرة في الوزارة حتى لا يبدو ضعفه الفني، وغالباً فإن هؤلاء العاملين يكونون من الصف الثاني في الوزارة..

أما ما يتعلق بزوجة المستشار، وهي «موظفة دائمة بخبرة تم نقلها إلى معهد صم وبكم، إلخ» فإن هذا المعهد هو معهد للمعوقين، والدوام فيه من الثامنة والنصف صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً، ويوجد عطلة صيفية، وعطلة انتصافية، ولا يوجد فيه تصحيح أوراق، وهو أفضل معهد من حيث الراحة، ولا يوجد بالأصل حاجة للمدرسين باللغة الانكليزية، كما أن المعهد يوجد فيه طبيعة عمل /٥٠٪ تقريباً/ من الراتب المقبوض، وبالتالي هذه الميزة وحدها تكفي لنفي ما جاء بالرد، بالإضافة إلى أنها زوجة المستشار الذي استطاع تغيير مدير الشؤون بحلب منذ عدة أيام، أي المشرف على شؤون المعهد، وبالتالي فمدير المعهد لا حول له ولا قوة أمام زوجة المستشار لأنه لا يكلفه إلا نصف «شحنة» توقيع آخر لفصله.

أما السيارة المخصصة للمستشار في حلب، فهي من نوع «باساد» فضية اللون، علماً إن سفر المستشار يتم للغاية الشخصية كون السفر حصراً لحلب، ومعظمه قبل يوم من عطلة الأسبوع، ويأتي بعد يوم العطلة، فأى عمل يقوم به المستشار أيام العطل في حلب علماً أنه لدينا /١٢/ محافظة أخرى لديها مديريات وشؤون، وللتأكيد على المصداقية توجد سفرة وحيدة للمستشار إلى محافظة الحسكة مع الوزير، ولكنه عاد من الحسكة إلى حلب.

أما ما يخص طلب المكتب الصحفي بإبراز الوثائق في التعويض وما

هذا الوطن، ولكن نتمنى أن تقوم الصحيفة بإرسال من بشأنه التأكد مما كتب على صفحاتها عن الوزارة لإثبات مصداقيتها التي لا تستمر إلا بإبراز الأدلة التي تثبت إدانة أي شخص كان.

■ ■ ■

شابهه.. طلبه ليس صعباً، وسنذكر بحالة واحدة ونحتفظ بالباقي، وهي حالات سفر المستشار بالطائرة بدلاً من استخدام السيارة المخصصة له، وحتى لا نتهم بالتجني فإن أرقام جميع السفريات لدينا، وآخرها ٢٠١١/٩/٢٧ تحت الرقم ١٦٨١٠٩٠/٢١٠٧٠٠، وكل سفرة تكلف الوزارة ٢٥٠٦ ل.س، والسؤال في أي باب يصنف هذا؟ هدر للمال العام أم فساد بطريقة مستشارية؟ علماً أن رئيس الجمهورية في تجواله بين المحافظات يسافر برا..

أما موضوع الفرش الذي من مواصفات الوزارة السابقة.. فالمواصفات تغيرت لعدة مرات وبشكل غير قانوني، واستقر على الفرش الحالي، والذي أعجب المستشار أخذه دون تردد، ثم اضطر الوزير لشراء فرش تركي بشكل مباشر، وهذا بحد ذاته هدر للمال العام، علماً إننا أشرنا بوجود مستشارين ذوي كفاءة عالية وعلى دراية بعمل الوزارة أكثر، وأحد المستشارين حصل على الفرش القديم لمديرية القوى العاملة، والآخر أخذ قطعة من هنا وقطعة من هناك.. يعني بالعربي الفصح «لملمة».

بخصوص ابن أخت الوزير وأن المعلومة مغلوطة وغير صحيحة.. نقول القاضي والداني يعلم أن (جاسم) يناوي الوزير «عاطلة» والنازلة» بالخال، وأمام جميع الموظفين، وهو من يدرب أبناء التايكواندو، والغرفة التي ينام فيها موجودة، والدليل الأكبر أنهم ضموا لقسم الجاهزية، ووضعوا حماماً مشتركاً للسيد «جاسم» مع مدير الجاهزية، وبالعلامة إن سرير غرفة نوم «جاسم» كان قصيراً بأقل من /٢٠/ سم من طول السيد جاسم، والغرفة موجودة بالطابق السابع مكان السكرتارية القديم وهي بلون بني، فأى حظ يتسهم للسيد «جاسم» حتى يلقي هذا الدلال وليس له أية صلة قريى مع الوزير؟ أما غرفة نوم السيد «ع.ع» فهي غرفة ضمن جناحه على اليمين من الدخول إلى مكتبه، وآخر ما تدخل به حضرته محاولة خلق مشكلة لإبراز أن مسابقة تشغيل الشباب حدثت فيها أخطاء، وغش، ومحاولة إعادة الامتحانات من تلقين المشرفين أو المشرف على المسابقة على أنهم مجموعة من المدراء الفاسدين يجب إنزال العقوبة بهم.

وثم حقائق أخرى أكثر «دسماً» سنقوم بفتح ملفاتها عند اكتمال ثبوتياتها..

تصريح من رئاسة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ولجنة معافظة الحسكة

أصدرت رئاسة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ولجنة معافظة الحسكة تصريحاً في ٢٠١١/١٠/٧ حول اغتيال الأستاذ «مشعل التمو»، هذا نصه:

«تعلن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين استنكارها الشديد لاغتيال مشعل التمو القيادي والناطق الرسمي باسم تيار المستقبل الكردي في سورية بعد ظهر اليوم الجمعة ٢٠١١/١٠/٧ في أحد بيوت مدينة القامشلي. لاشك أن هذه الجريمة نفذتها جهات مشبوهة بعد فشل التحالف الأمريكي-الأوروبي الامبريالي بأخذ قرار في مجلس الأمن الدولي يمهّد للتدخل العسكري ضد سورية.

كما أن هذه الجريمة هي مؤشّر تصعيدي خطير هدفه استمرار إراقة الدم السوري على مستوى البلاد، وإغلاق الأبواب بوجه الجهود الرامية إلى الخروج من الأزمة الوطنية التي تعصف بسورية واستكمال تفجير الأوضاع في كل المناطق وخصوصاً محافظة الحسكة من هنا ندعو إلى التماسك الوطني الشعبي، وعدم السماح بتمرير المخططات الرامية إلى إغراق البلاد في الفتنة الطائفية والعرقية، بل التمسك بشعار: لا لإراقة الدماء... نعم للوحدة الوطنية

تتقدم اللجنة الوطنية من أسرة الفقيد بأحر التعازي الصادقة في هذا المصاب الجلل».

وقد ألقى الرفيق عبد الحليم حسين عضو رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين كلمة في عزاء الراحل مشعل التمو قال فيها:

«أيها الحضور الكريم:

نحن في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ استشهاد الأستاذ مشعل التمو.. الناطق الرسمي باسم تيار المستقبل الكردي في سورية. في الوقت الذي نستكر فيه هذه الجريمة بشدة.. نرى أن الجهة المشبوهة التي نفذت هذه الجريمة هدفها جر الشعب في المحافظة إلى الفتنة الطائفية والعرقية المقيتة، وحرف الحراك الشعبي عن مساره الحقيقي.. وعن الإصلاح الشامل والجذري سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وديمقراطياً.

لا شك أن المستفيد الأول من اغتيال الشهيد مشعل التمو.. هو قوى النهب والفساد الكبرى في البلاد، التي ستتضرر من الخروج الأمن من الأزمة العميقة التي تعصف بالبلاد.

وفي الوقت الذي نطالب بالتحقيق الفوري في ملابسات هذه الجريمة النكراء ومحاسبة المجرمين، لا بد من التماسك الشعبي الوطني لوقف العنف والتمترار المضاد، والحفاظ على الحركة الشعبية واستمرارها وسلميتها.

نتقدم إلى أسرة الشهيد ورفاقه في تيار المستقبل الكردي بأحر التعازي الصادقة، ونتمنى الشفاء العاجل لنجله مارسيل.

ولكم الصبر في هذا المصاب الجلل»..

■ ■ ■

رد من وزارة الصناعة.. وتعقيب

أسمنت عدرا بين الربح.. وصفقات الفساد!

تعقيب المحرر:

السيد مدير عام شركة عدرا لصناعة الاسمنت الغرابة هنا هذا الرد الذي يجلي الحقيقة ما زالت المداخل تنفذ سمومها وهي مكشوفة والجميع يراها ونستغرب أن يقول السيد المدير أن أجواء عدرا خالية تماماً من الغبار وأنا من سكان عدرا، هذا أولاً وثانياً أن تعترف بأن الفلاتر تم شراؤها عام ٢٠٠٨ ونحن الآن في عام ٢٠١١ ولم تتركب الفلاتر. وما ذنب المواطن إذا صدق العقد أو لم يصدق. وأنا مصر على صفقة فساد وتقارير الجهات التفتيشية يتم وضعها في الأدراج، وفي أحيان بأوامر من رئيس الوزراء السابق. وشكراً لاهتمامكم

طاقتها الانتاجية بدون أي غبار والخط الثالث فقد تم تركيب الفلتر. ثانياً: أما فيما يخص الجهات الوصائية استوردت فلاتر بأكثر من /١٠٠/ مليون دولار ضمن صفقة فساد وهي في المستودعات، قبل التجني لأن سعر هذه الفلاتر هو /١٧٠/ مليون ليرة سورية وليس /١٠٠/ مليون دولار. وإن كل هذه العقود تم مراجعتها من قبل الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش والجهاز المركزي للرقابة المالية ولم ير فيها اي فساد. كما نفيدكم أن شركة اسمنت عدرا من الشركات الرابحة حيث بلغ ربحنا الصافي في عام ٢٠١٠ قيمة /٥١٠/ مليون ليرة سورية.

● المدير العام لشركة عدرا لصناعة الاسمنت ومواد البناء المهندس جهاد عبد الغني

أقل من ٢٠ ملغ/م^٣ وهي أقل من المواصفات القياسية السورية، أما بالنسبة للخط الثالث أيضاً تم التعاقد مع شركة تركية للتركيب في نهاية عام ٢٠١١ ولم يتم تصديق العقد إلا في الربع الأول من عام ٢٠١١ وعلى مرحلتين المحلي مدتها /٥٠/ يوماً وقد أنجزت وتم أعمال الفك والتركيب /٥٦/ التي تم تأجيلها لأكثر من مرة بسبب عدم قدوم خبراء التركيب لمعدات تطوير الخط الثالث بحجة الأوضاع الراهنة، لذلك قررت إدارة شركة اسمنت عدرا وعلى مسؤوليتها حرصاً منها على وقف انبعاث الغبار إلى تكليف الشركة التركية بتركيب الفلتر القماشي بدلاً عن الكهربائي، وقد باشرت الشركة التركية أعمال فك وتركيب الفلتر وبممكنم الآن أن تروا أجواء شركة اسمنت عدرا الخالية تماماً من الغبار، علماً أن الخط الأول والثاني يعملان بكامل

شركة اسمنت عدرا راجين النشر في نفس الزاوية من الصحيفة. تحية أما بعد: تعودنا من جريدة قاسيون أن تنشر الحدث بتفاصيله، ولكن في هذه المرة اكتفت بذكر أرقام وتواريخ غير صحيحة ونفيدكم بالتصحيح. أولاً: تم شراء الفلاتر القماشية عام ٢٠٠٨ من أعرق شركات التصنيع في العالم، وتم الاعلان على تركيبها عام ٢٠٠٩ وأعيد الاعلان لأكثر من مرة، وتم التعاقد مع شركة تركية للتركيب في عام ٢٠١٠ بالنسبة للخط الأول والثاني، وقد انتهت أعمال التركيب منذ بداية عام ٢٠١١ وقد حضر كل من السيد الوزير ونائبه تشغيل هذه الخطوط والتي تمت بجهود خيراتنا الوطنية وتم الاستغناء عن الخبرة الأجنبية، وحالياً يعمل الخط الأول والثاني بكفاءة عالية جداً ودون انبعاث للغبار ونسبة

وصل إلى جريدة «قاسيون» رد من وزارة الصناعة- المؤسسة العامة للاسمنت- شركة عدرا لصناعة الاسمنت ومواد البناء، وتناول الرد الذي أرسلته الوزارة مشكورة مادة نشرتها الصحيفة بعنوان «رضوخ حكومي لمطالب التجار والسماسة.. يقابله تجاهل لمطالب الشعب» دار مضمونها حول محاباة التجار على أنها كانت قاعدة التخطيط والتنفيذ للحكومات السابقة التي فشلت في إدارة الاقتصاد الوطني..

وفيما يلي الرد كما وصل:

«السيد رئيس تحرير صحيفة قاسيون المحترم ردا على المقالة الصادرة في العدد /٥٢٢/ تاريخ ٢٠١١/١٠/٨ حول وضع الفلاتر في

النفط بيضة القبان الكبرى..!

سورية تكرر ٤٦٪ من نفطها الخام فقط.. والباقي يُصدّر «بتراب المصاري»

◀ **حسان منجه**

إيرادات النفط، بقيت زماناً طويلاً مغرداً حراً خارج حسابات الموازنة العامة للدولة لاعتبارات «سيادية»، لتبقى أسئلة كثيرة لا إجابة عنها في هذا المجال، وقلائل كانوا العالمين بحقيقة إيرادات النفط السوري، ودوره الفعلي في ميزان الإيرادات الإجمالي. أما اليوم، فقد دخل النفط إلى الحسابات القومية «بس من الجمل أذنه»، فكل الدول تنتج النفط، وتتعامل مع إيراداته بشفاافية مطلوبة، إلا عندنا، كما لو أن النفط خط أحمر، والحديث عن إيراداته «أبغض الحلال»، وكأنه ملك من امتلكوا سره، بينما الدستور يؤكد أن مالكيه الحقيقيين هم جميع السوريين بملايينهم، فالنفط ثروة الشعب، فهل هناك من مبررات حقيقية واعتبارات وطنية تتطلب التعتيم على إيراداتنا من النفط؟! أم أن القضية معاكسة تماماً، وهي أن الاعتبارات الوطنية تستلزم الشفافية في الحديث عن إيراداته وكيفية صرفها بالشكل الذي يخدم التنمية الاقتصادية والقضية الوطنية معاً؟!

نكرر ٤٦٪ من نفطنا فقط

إنتاج سورية من النفط ليس بالقليل، وهذا بلغة الأرقام، يقدر بنحو ٢٨٦ ألف برميل يومياً، أي ما يعادل ١٤٠.٩٣١ مليون برميل من النفط الخفيف والثقيل حسب إحصاءات عام ٢٠١٠، حيث يتم تصدير ٧٥.٣٥٨ مليون برميل سنوياً، بينما تكرر مصافينا ما يقارب ٦٥,٥ مليون برميل، أي أن ٥٤٪ من النفط السوري يتم تصديره بشكل خام، بينما لا تكرر سوى ٤٦٪ من نفطنا الوطني فقط، وعلى هذا، فإن من حقنا التساؤل عن أسباب التجاهل لثروتنا النفطية الآيلة للنضوب، وعدم استغلالها بالشكل الأمثل كغيرنا من الدول المجاورة، فكيف يمكن تفهم تصدير النفط الخام «بتراب المصاري» بينما نستورد استجداً مشتقاتنا النفطية من الخارج بالعملة الصعبة؟!

لنستغن عن الشركات العالمية!

الأهم من هذا كله، وأمام العقوبات الدائمة والمتجددة المفروضة على سورية منذ سنوات، نسال: هل من المنطقي الإبقاء على رقبتنا بأيدي شركات نفطية عالمية تهددنا في كل أزمة بالمقاطعة وبالحصار على صادراتنا من المشتقات النفطية، بينما نملك الإمكانيية التي تسمح لنا بالاستغناء عنها، أو في أحسن الأحوال، إبقائها طرفاً وحاجة هامشية وليس العكس؟!

فالدعوة لاستخراج وإنتاج وتكرير نفطنا الوطني بشركاتنا الوطنية فقط دون غيرها، ليس ضرباً من الخيال، وإنما هناك من المؤشرات ما يدعم هذا التوجه، فهل تساءل أحد من مسؤولينا عن أسباب تربع دول مثل كوريا الجنوبية وهولندا في مقدمة الدول العالمية بتكرير النفط؟! والتمثل بإمتلاكها أهم وأكبر المصافي على المستوى العالمي، مما وضعهما ضمن قائمة العشر الأكبر في العالم، على الرغم من أنهما من الدول غير المنتجة للنفط أساساً، بل تستوردان النفط الخام من دول أخرى!؟

◀ **د. نزار عبد الله**

دأبت السياسة الاقتصادية منذ أعوام طويلة على التخطيط لإقامة مناطق حرة عديدة قريبة من السواحل أو الحدود، وذلك بناء على فلسفة سياسة الأسواق الحرة التي تدعو لها الدول المتطورة رأسمالياً، والتي ترغب في إقامتها بالدول النامية بقصد التحايل على سياسات الحماية فيها..

خدمة مجانية للدول المتطورة

تخدم المناطق الحرة الدول المتطورة اقتصادياً، وهي ليست بالتأكيد في مصلحة الدول النامية، لأن شركاتها ومصانعها صغيرة جدا بدرجة لا تقارن مع شركات ومصانع الدول الغربية، والتي يتجاوز رأسمالها وحجم مبيعاتها مثيله في الدول النامية، ومنها الدول العربية مجتمعة بمئات المرات، ناهيك عن سيطرة الشركات الغربية العملاقة على الأسواق العالمية وعلى الأسواق الداخلية في الدول النامية ذاتها التي تشكلت عبر عقود من السنين خلال فترة الاستعمار القديم، وتكرست عبر الاستعمار الحديث بأليات جديدة، ناهيك عن توفر إستراتيجيات للتصدير ودعم حكومي في الدول الرأسمالية على عكس ما تبشر به في الدول النامية وتطالب بإلغاء لكل أشكال الدعم، في حين لا تتوفر غالباً في الدول النامية ومنها سورية أية إستراتيجية للتصنيع أو التصدير، بل نجد على العكس أن الصناعيين يطالبون بأن تبيعهم الدولة المواد الخام كالفطن مثلاً بسعر التصدير في حين تطالبهم بسعر أعلى!

غياب التقييم

ليس لسورية أن تقيم أية منطقة حرة مع أية دولة أجنبية أخرى، ولو كانت صديقة، باستثناء الدول العربية الأخرى



تأميم النفط مطلب شعبي.. والشركات الأجنبية تبتلع ١,٦ مليار دولار سنوياً

اتفاقيات حبيسة الأدرج

من جهة أخرى، وللتأكيد على أن هذا ليس محض رغباتنا وأمنياتنا فقط، وإنما هناك من الوقائع ما يدعم توجهنا هذا، نبين أنه في عام ٢٠٠٧، تقدمت كل من فنزويلا وإيران بخطة ودعم مادي لإنشاء مصفاة للنفط في سورية، وطرحت فكرة تزويدها بالنفط الخام أيضاً، إلا أن هذا المشروع لم يلق أذناً صاغية لدى القائمين على القطاع النفطي، وبقيت هذه الاتفاقية حبيسة الأدرج لأربع سنوات دون أي مبرر، فقضية تمويل المصفاة (٤ مليار دولار) كما طرحت، وضعت في عهدة كل من فنزويلا وإيران، وبالتالي، فإن الأعباء المادية التي يمكن أن تتحملها سورية قليلة جداً، وهذا ما يضع علامات استفهام حول العراقيين والمعرقلين على أكثر من مستوى في وجه تنفيذ هذا المشروع الوطني الضروري الذي يخسرنا جزءاً غير قليل من ثروتنا الوطنية، والتي نرميها في أحضان أعداء لنا، ونحن قادرون على استغلالها لحاجتنا لها أولاً، ولضرورة استغلالها كمطلب وطني ثانياً!..

المصفاة الجديدة باتت حاجة وطنية

مطلب إنشاء مصفاة للنفط، ورفعه لمستوى الحاجة الوطنية الماسة لم يأت من فراغ، وإنما هناك من المؤشرات ما يفترض ذلك، فنحن نستورد المشتقات النفطية، والتي تكلف الخزينة ما يقارب ٤ مليارات دولار سنوياً، وذلك حسب ادعاءات الحكومات المتعاقبة، وهي كلفة الدعم الاجتماعي لهذه المادة، وهي تعادل تكلفة إنشاء مصفاة للنفط، بينما وفي المقابل، نصدر نفطنا الخام، ونخسر جراء ذلك مليارات الدولارات، كجزء من الخسارة الكلية بفعل تصدير منتجاتنا

الخام عموماً، وبالتالي فالخسارة التي يتكبدها الاقتصاد الوطني مزدوجة، يعني خسارة عالمتشار «عاطلح نخسر وعالنازل نخسر»، فهل هناك من يبرر هذه الخسارة السنوية التي يمكن أن تكفي شر استجداء الاستثمارات الأجنبية إذا ما تم توفيرها وضخها في شرايين الاقتصاد الوطني؟.

٣٢ مليون برميل للشركات الأجنبية

هواجس الخسارة اليومية في القطاع النفطي لا تتوقف عند حد، فقد ذكر تقرير حكومي اعتمد على بيانات المؤسسة العامة للنفط أن حصة الشركات الوطنية (السورية للنفط، السورية للغاز) من الإنتاج الإجمالي للنفط بلغت ٥٢٪، بينما كانت النسبة الباقية للشركات العالمية العاملة في حقول النفط السورية، وهذه الشركات تحصل بفعل استغلالها لنفطنا الوطني (استثماراً واستخراجاً) ما نسبته ٤٧٪ من الإنتاج الإجمالي لها ..

وإذا ما أردنا «تقريشها» سنصل إلى أن هناك نحو ٧٢,٥ مليون برميل تنتجه شركاتنا الوطنية سنوياً، بينما تنتج شركات النفط العالمية العاملة ٦٧,٥ مليون برميل سنوياً، وهي تحصل بالتالي على ما يقارب ٣٢ مليون برميل سنوياً من النفط السوري الخام، وإذا ما افترضنا أن سعر البرميل عالمياً نحو ٥٠ دولار فقط، فإن ذلك يعني أن هذه الشركات تحصل سنوياً على ١,٦ مليار دولار كحصيلية إجمالية لما تستخرجه من النفط السوري، وهي للمصادفة تعادل تقريباً المبلغ الذي يساهم فيه النفط في رfd الموازنة العامة للدولة، وهذه التكلفة الكلية يدفعها الاقتصاد الوطني لهذه الاحتكارات النفطية العالمية، وتذهب بدورها هدراً من قنواته إلى جيوب شركات النفط العملاقة ..

موازنة خاصة للنفط

أمام هذا التعتيم على حقيقة إيراداتنا النفطية الحقيقية، بات ملحاً الآن أكثر من أي وقت مضى اعتماد موازنة خاصة للنفط، وذلك بهدف ضمان الشفافة في تبيان الإيرادات التي يحققها قطاع النفط، لأنه بالمحصلة هو ملكية الشعب التي يجب أن يعرف الجميع قدر مساهمتها الفعلية في الموازنة، وكيف يتم صرفها، لا أن تبقى كما هي الحالة الآن، وهذا التقسيم للموازنة العامة معمول بها في العديد من البلدان، فلقطاع النفط موازنته الخاصة، وكذلك لقطاع العام كذلك الأمر أيضاً، بهدف تحقيق أعلى شفاافية ممكنة في حساب الإيرادات والنفقات عند إعداد وختام الموازنات العامة..

«شراكة في النهب»

بدأت سورية بإنتاج النفط في عام ١٩٦٨ عبر الشركة السورية للنفط، وهي الشركة الوطنية الصافية الوحيدة، وقد تبعها تأسيس شركة الفرات للنفط في عام ١٩٨٥، وهي شركة مشتركة بين الشركة السورية للنفط بنسبة ٥٠٪، وشركة شل بنسبة ٢٣٪، وبيروجومو القابضة بنسبة ١٧٪، والتي يصل إنتاجها إلى نحو ١٨٧ ألف برميل يومياً ..

شهد إنتاجنا تدنياً في مستوياته، من ٦٠٠ ألف برميل في عقد التسعينيات من القرن الماضي إلى نحو ٢٨٥ ألف برميل يومياً في عام ٢٠١١، وذلك على الرغم من الاكتشافات النفطية الكبيرة والجديدة التي شهدتها سورية في العامين الماضيين، إلا أن المصادر الرسمية تصر على التأكيد الدائم على تحول سورية إلى مستورد صاف للنفط خلال السنوات القليلة القادمة.

وبالانتقال إلى الاستثمارات الأجنبية، نجد أنها دخلت منذ زمن بعيد، فاستثمار الشركات النفطية في سورية ليس بالجديد، حيث بدأت عمليات البحث عن النفط في البلاد للمرة الأولى في عام ١٩٣٢ أثناء وجود الاحتلال الفرنسي، وتسارع وتيرته على يد شركة «توتال» الفرنسية في عام ١٩٤٩، وكانت تنتج ما يقارب مائة ألف برميل، كما قامت سورية بتجديد عقد قديم في عام ٢٠٠٨، مما منحها حق استخراج ٢٧ ألف برميل يومياً مؤقتاً من حقول دير الزور على أن تتم زيادتها بعد ذلك ..

كما باشرت شركة شل الأمريكية أعمال الاستكشاف في النفط السوري في عام ١٩٤٩، ثم جرى التخلي عن جهودها عدة مرات، ومن ثم إعادتها للإنتاج مجدداً، وهي تعتبر أكبر الشركات الاستثمارية النفطية الأجنبية في سورية، وفي عام ١٩٨٢ انضمت شركة ديمينكس الألمانية (فيبا) للاستخراج النفط السوري..

كما حصلت «شركة غولف ساند» البريطانية على عقد لإنتاج ٢٠ ألف برميل من النفط السوري الخام يومياً . أما الشركات الأجنبية التي تعمل بصورة مباشرة في سورية فهي، شركة دبلن، وشركة بتر وكندا، وشركة IPR الأمريكية، وشركة تات نفت الروسية، وشركة ستراتيك انرجي الكندية، وشركة دوف إنرجي، وشركة H. B. S. التونسية ..

وللاستثمارات الآسيوية في النفط السوري نصيب، فشركة «الوطنية الصينية» تملك حصصاً في ٤٠ حقلاً نفطياً، بينما تستحوذ شركة «النفط والغاز الطبيعي الهندي» على حصة في ٣٦ حقلاً نفطياً سوريا ..

المناطق الحرة تحايل على السياسات الحمائية في الدول النامية

جدار جمركي للصناعات الناشئة

أقامت جميع الدول الاشتراكية والرأسمالية جداراً جمركياً مرتفعاً لحماية صناعاتها الناشئة، وبدأ النقاش حول اتفاقية التجارة الحرة الدولية بعيد الحرب العالمية الثانية، واستغرق إقرارها قرابة نصف قرن، مفضلة بتفاصيلها المستفيضة حسب مصالح الدول الرأسمالية الكبيرة، وما على الدول الصغيرة إلا أن تدعن ولا تزال الدول الكبرى تمتنع عن تنفيذ بنود هذه الاتفاقية،عندما يتعارض تطبيقها مع مصالحها الاقتصادية، كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية مع الصين.

الخسارة حصتنا من المناطق الحرة

ليس لدينا أية مصلحة في إقامة مناطق حرة مع دول أجنبية لن نجني منها إلا الخسارة! فلنظور صناعتنا الوطنية أولاً، ولنعد إستراتيجية للتصنيع، وإستراتيجية للتصدير، فنضمن تشكل فائض قيمة مجز، فأرباحنا في تصدير المواد الخام، وخاصة منتجاتنا من القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، زهيدة جداً، ولن نلطف ثمار التصدير إلا بعد تطوير الصناعة الوطنية بشكل كبير جداً، ونحن مازلنا بعيدين عن ذلك كثيراً. إيرادات الجمارك ينبغي أن تكون وفيرة لنتمكن من تمويل استثماراتنا الصناعية القادمة، ولكي نستطيع أن نجعل صادراتنا مريحة جداً مثل غيرنا من الدول التي تطورت صناعياً واقتصادياً، وينبغي أن تعد وزارة الصناعة إستراتيجية اعتماداً على «العقول العربية» وانطلاقاً من التنمية المستقلة، ويجب ألا نترك هذه المهمة الجليلة له خبراء» من دول عدوة كالدول الغربية، والذين يريدون تدمير اقتصادنا ومجتمعنا كما فعل الفريق الاقتصادي السابق، وها قد حصدنا النتائج المرة لتطبيق هذه السياسات..

تركيا السادسة باستيعاب صادرات «إسرائيل»
توجهت ٢,٨٧٪ من صادرات «مشروع إسرائيل» الصناعية (عدا الماس) عام ٢٠٠٨ إلى تركيا، وكانت حصتها أعلى من حصة كل من الصين والهند والبرازيل وكندا وكوريا الجنوبية واليابان وروسيا! أليس يشير هذا إلى أن العلاقات الاقتصادية وثيقة جدا بين تركيا و«مشروع إسرائيل»؟ارتفعت حصة تركيا من واردات أوروبا من «مشروع إسرائيل» من لا شيء عام ١٩٥٠ إلى ٧,٢٥٪ عام ٢٠٠٨ (المصدر: د. حسين أبو النمل- مؤتمرات السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية – الورقة الثانية- بيروت ٢٠١٠، صفحة٤٤).

واحتلت تركيا الموقع السادس في استيعاب صادرات«مشروع إسرائيل»، ويقول د. حسين أبو النمل: «كيف نضمن عدم استغلال «مشروع إسرائيل» للسوق التركية كمنصة للقفز إلى الأسواق المجاورة؟»(المصدر نفسه، صفحة ٣٥) ..

نلاحظ أن دولا صغيرة مثل قبرص وبلجيكا-لوكسمبورغ وتركيا، هي التي تتولى دور الوسيط نيابة عن الاتحاد الأوروبي في تسويق منتجات«مشروع إسرائيل» في الوطن العربي والعالم الإسلامي برمته، بحيث تبقى الدول الأوروبية الكبرى بمنأى عن اللوم عندما يقاطع العرب هذه الدويلات، ناهيك عن قريها الجغرافي في الوطن العربي، خاصة تركيا وقبرص.إن الكثير مما تستورده تركيا وقبرص من «مشروع إسرائيل» معد لتصديره إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي، فكلاهما قناعت ومعبّر لصادرات«مشروع إسرائيل»إلى الوطن العربي بكم هائل يوفر كلفةالنقل.

يقول د. أبو النمل: «إن أوروبا حقوق الإنسان والشفافية، هي المصبغة الجهنمية الكبرى لتتظيف/لنتبييض السلع الإسرائيلية السوداء، بل الحمراء والملونة بالدم الإفريقي، ثم تجد طريقها بعد ذلك إلى الأسواق العربية والإسلامية أيضاً، فتتحول مالاً يغذي آلة الحرب الإسرائيلية، وهي تلون كل يومييات زمننا الفلسطيني والعربي بالدم»(المصدر نفسه، صفحة٤٤).

ارتفاع أسعار حاد يضرب الأسواق السورية من جديد..

استمرار سياسة تلاعب التجار بالقرار الاقتصادي وتجييره لمصلحتهم

مطبات

أوراق الولد الضال

◀ عبد الرزاق دياب

بين أخذ ورد، مديح وذم.. هكذا تبدو الحالة شبه ديمقراطية، قرارات خاطئة، وتعديلات يتم تعديلها بما يتناسب مع المرحلة، قوانين تطفو على الساحة كموجة تسونامي تأخذ طريقها إلى الجدل والنقاش، وتبدو أيضاً كحالة تغيير موضوعية لحوارات تصب في خانة البحث عن الأفضل.

وفي هذا الصراع تتوقع كمرقب وليس كمواطن أن تلمس تأثيرات الحالة الديمقراطية والقوانين التي تلدها معدلة بنكهة التغيير فتعمل فعلها على الوجوه، وفي البيوت، وفي دوائر الوظيفة، وأحاديث ركاب السرفيس القادم إلى المدينة.

ولكنها على حالها.. وقد يقول البعض إن الحكومة الجديدة عليها أعباء كبيرة، وتركه فساد، وميراث أزمات من سالفها، وبالكد في السنة الأولى قد تتمكن من وضع حلول إسعافية لكل ما سبق، وأن ما يجب أن نفعله لها هو الدعاء بالتوفيق، ومساعدتها في الخروج واقفة وسط كل هذا التيه من الأخطاء.

كمواطنين صالحين لن نبخل ببعض الدعاء للحكومة الجديدة، بل من واجبنا أن نفق معها لإدراكنا العميق بأنها جاءت في وقت صعب، وأن علينا أن نغفر لها هفوات صغيرة مقابل إدراكنا أيضاً لحجم التركة الملقاة على عاتق طاقمها.. ولكننا طوال فترة ترع الحكومة على كرسيها نقلب في أوراق ملاحظتنا فلا نجد سوى رغبتها في خدمتنا فقط، وقرارات على عجل فقط، وانتقادات ذاتية توجهها لكوادرها المتعاسة التي لا تحاسبها، والتي تنعكس على حياتنا ضرراً، وعلي بعض المنتفعين المساهمين في أزمنا مزيداً من المال والأرصدة..

من أثار تجالات الحكومة.. تعليق الاستيراد لبعض السلع ومن ثم تعليق العمل بالقرار، والغاؤه أخيراً، للأسباب نفسها الوجيهة والوطنية يتخذ القرار ولأجلها يلغى.

توقفت إعانات الشلل الدماغي بسبب تلاعب في أسماء المستفيدين، واعتراضات من بعض الأسر على إيقاف صرف المعونة بسبب الأوضاع المالية السيئة لأهالي المعاقين، ثم يصرح مدير الشؤون الاجتماعية والعمل عن بدء عملية توزيعها على شرائح ودفعات.

المعونة الاجتماعية في جانبها الوطني والإنساني كلفت الدولة الكثير من المال والجهد والبشر، ولأجلها ضربتنا الحكومة على فئانا بوضعنا في سلم أولوياتها، وأرجأت من أجل إعانتنا مشاريعها المستقبلية والإستراتيجية، ومن ثم يتم اكتشاف الهفوات والأخطاء الجسيمة بحق من هم أولى بإعانتها، وأخطاء لا تغتفر في مسعها للمستحقين، وفي تقديم المال لمن لا يستحق... الوزير الجديد للعمل يؤكد الأخطاء ولكن ما الذي فعله لتغيير الواقع، فالوزارة لم تقرر بعد سوى متابعة التوزيع بالألية نفسها، والسير فوق الخطوات الخاطئة بقدم مرتجفة.

ما زال مستحقو السكن البديل ينتظرون الوعود، وما زال مطلقوها على رأس عملهم في الحكومتين السابقة واللاحقة، ومن فترة لأخرى يخرج الواعدون بتصريحاتهم عن بناء شقق سكنية هنا وهناك من أجل المخرجين من بيوتهم... أما الذين تم إيوأؤهم منذ ثلاث سنوات على وعد ثلاثة أشهر فينتظرون التنفيذ.

في التربية ما زالت النقاشات حول المنهاج الجديد الخطوة الأجدى في التجربة، فهي على الأقل فتحت الباب على منهاج قديم أصبح ضرورياً تغييره، ولكن الوزارة الجديدة استمرت في إقامة الدورات التي يصفها الأساتذة بالفاشلة التي لم تحسن مهاراتهم، وما زال الأهالي يجاهدون ليتعلم أبنأؤهم بواسطة الأستاذ الخاص.

في أوراق الولد الضال.. معونة المازوت التي ستحسم قريباً، والغلاء الذي سيأتي بعدها، وجر المياه إلى دمشق، وجبل قاسيون الذي يهدد حياة أربعة آلاف أسرة سورية تنتظر البديل، فيما الدراسة الجيولوجية التي تحذر من توسع الفالق الصخري حبيسة القرار.

في أوراق الولد الضال.. حكايات الناس والبلد، وأمانى وأحلام البسطاء الذين ينتظرون ألا تعاد الحكاية كلما أطلقت حكومة برأسها.

■ ■

◀ يوسف البني

بعض صغائر الأمور التي تتحول فيما بعد إلى أزمات وكوارث، تبدأ صغيرة ومهملة، ويتم التعامل معها بعدم الاهتمام، أو بالنظر باستغراب من بعيد، قبل أن تبدأ بالانتشار والتوسع والتجذر، لتتقوم سريعاً بتغيير ملامح المجتمع وشكل الحياة ونمط المعيشة، حتى تصبح ثقافة تصبغ المجتمع بلونها وشكلها وصبغتها، فيصعب عندئذ محاربتها واجتثاثها والتخلص منها، ومن تلك الأزمات التي تبدأ على أمر واقع مؤقت تفرضه الظروف المحيطة الأنية، عملية رفع الأسعار التي مارسها التجار في سورية بالتواطؤ مع الحكومات وأصحاب القرار على مدى عقود طويلة، دون أن يتنبه أحد إلى الألية التي يتبعونها في ذلك، والتي أصبحت عملية روتينية سهلة يمارسونها حتى في وقت الأزمات، لتمر دون أن يستطيع أحد انتقادها أو الاعتراض عليها.

ونتيجة لتخبط الحكومة وتذبذبها وترددتها في صياغة الشكل الصحيح والمطلوب للقرار الاقتصادي، تعيش الأسواق المحلية السورية مرحلة صعبة من تداعيات قرار رئاسة مجلس الوزراء بمنع استيراد المواد التي تزيد رسومها الجمركية على ٥٪، ودخلت الأسواق السورية في فورة ارتفاعات جديدة للأسعار، رغم العودة عن قرار منع الاستيراد وتوقيف العمل به والغائه، وباتت تداعيات هذا التخبط مصدر قلق وهم، وشغلاً شاغلاً لجميع أطراف السوق السورية من المستورد إلى التاجر حتى الموزع وبائع المرفق، لتصل بالنتيجة إلى من يدفع ثمنها (المواطن المستهلك)، فقد قام التجار برفع أسعار المواد الاستهلاكية، تجاوباً أو ربما اعتراضاً على القرار، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على المواطن، الذي يشكي من ارتفاع أسعار المواد أصلاً، بشكل ينقل كاهله ويصعب عليه حياته ومعيشته.

حول تداعيات قرار رئاسة مجلس الوزراء بمنع استيراد المواد التي تزيد رسومها الجمركية عن ٥٪، والتعديلات المتكررة التي طرأت عليه، وصولاً إلى إلغاءه، وانعكاسات ذلك على السوق الداخلية وأسعار المواد، ومواقف المواطنين من هذه «التمثيلية» النقث «قاسيون» عدداً من المواطنين، وكان لنا هذه اللقاءات:

رفع الأسعار بحجج مصنعة

- المواطن (حسن ز) قال: «لقد اعتدنا على التأقلم مع الارتفاع المستمر الذي نشهده أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية، فمرة يقولون لنا بسبب حظر الصادرات، ومرة يقولون تضاول الاحتياطي، ومرة يقولون دعم البضائع ومراقبة الأسعار، أو تزايد الطلب على السلع، والآن يقولون منع الاستيراد وتقديم الحماية المقنعة للصناعة المحلية، هل تذكرنا الآن، وتحت ضغوط هذه الأزمة، أن هناك صناعة

وطنية يجب حمايتها وتطويرها ودعمها؟! إن الغايات التي تدعيها الحكومة لا تبرر وسائلها التي لا تنعكس إلا سلباً على حياة المواطن، وكل ما تقوم به الحكومة هو معاباة للتجار، والسماح لهم بممارسة احتكار السلع وفتح باب التهريب بالاتجاهين، ورفع أسعار المواد التي هي بالأساس غالية وتثقل كاهل المواطن». - المواطن (محمد ع ك) قال: «إن هذه الأزمة التي تعيشها سورية هي من صنع السياسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للحكومات السابقة، وللأسف فإن الحكومة الحالية تتابع تكريس الأزمات امتداداً للسياسات السابقة، ولا تعمل على حلها، وقد تكون فاقدة للبوصله التي تؤدي إلى ذلك تماماً، فالسياسات الضريبية الليبرالية عززت تشوهات التوزيع الذي كان فيه ظلم وتشوه بالأساس، وتم الادعاء بأن هناك عملية إصلاحية اقتصادية مؤسسية كان من المأمول أن تجعل عملية إعادة التوزيع من النمو الاقتصادي محابية أو منصفة للفقراء وللغئات الوسطى الدنيا والفقيرة عموماً، من خلال سياسة ضريبية عادلة، وتحويلات في الأصول لتمكين الفقراء من الوصول إلى الموارد ومواجهة التقلبات التي يكونون عادة ضحايا لها، وقد أطلق على هذه العملية التي بقيت حبراً على ورق، والتي كان من المنوي اثباعها في سورية، عملية (الإصلاح والتطوير والتحديث)، لكن ما حدث هو أن السياسة الضريبية قد انطلقت من مرجعية ليبرالية مشوهة قامت على خفض الضرائب المباشرة على الأرباح الحقيقية والرسوم التي تتحمل عبئها الفئات الواسعة في المجتمع، فانقلب الإصلاح إلى تحرير لكل شيء من رعاية وسيطرة الدولة، مقابل معاباة القطاع الخاص والتجار ضريبياً تحت دعوى التشجيع على الاستثمار، ومن المعلوم أن جميع المكلفين، فيه صغاراً كانوا أم كباراً، معروف أنهم مهربون ضريبياً، والمواطن العادي هو الذي يدفع ثمن كل التحويلات، من فرض الضرائب إلى إلغاءها، إلى منع الاستيراد، على السماح به، فالتجار مثل المنشأ يأكلون على الطلعة والنزلة، والمواطن العادي هو الذي يدفع ثمن الارتفاع ورفع الأسعار وفك الحصار، وتضيق عليه سبل الحياة، فيكون حينئذ نزوله إلى الشارع والتظاهر والاحتجاج والمطالبة بالكرامة والديمقراطية والعيش الكريم والعدالة الاجتماعية، ليس مبرراً فحسب، بل واجباً مقدساً».

لعبه احتكار ولكن بقرار

- المواطن (إلياس خ) قال: «إنها لعبة تجار واضحة، هم كانوا وراء قرار منع استيراد المواد حتى يتم رفع سعرها في السوق الداخلية، وهذا ما حدث، فقد ارتفعت أسعار بعض المواد، كالزيوت والسمون والمواد الاستهلاكية المستوردة، بنسبة تصل إلى ١٠٠٪، وعند إلغاء القرار عادت وانخفضت بنسبة ٢٠ - ٣٠٪، ولكنها بقيت مرتفعة عن سعرها قبل أسبوعين بنسبة ٦٠ - ٧٠٪، وهذا ليس بجديد علينا، فقد عملت كل الحكومات السابقة على تشجيع

الاستثمارات الخاصة وتحرير الأسعار وإطلاق حرية التجارة للمقتردين والواصلين والمتنفذين والمحسوبين على البعض في السلطة، وعملت على محاباتهم وتدليلهم، وغض النظر على كل ما يفعلونه من سوء في الاقتصاد الوطني، وكانت الزراعة والصناعة الوطنية في آخر اهتمامات المستثمرين، في الوقت الذي لم تضع فيه الحكومات أية خطة أو سياسة لسد هذه الثغرة، بل انسحبت كلياً من أية عملية إصلاح للقطاع العام الصناعي رامية إياه في مصيدة التاكل والهلاك، على الرغم من أهمية وظيفته الاجتماعية والاقتصادية، وعملت على خلق ازدواجية في الاقتصاد السوري بين سلع منتجة للفقراء وقرارات ضريبية خاصة بهم، وبيع منتجة للأغنياء وقرارات خاصة بهم، وعلى الرغم من كون الصناعة بترايطاتها الخلفية والأمامية هي التي تشكل أساس التغيير الهيكلي الاقتصادي الاجتماعي، وتقود عربة تطور المجتمع وتقدمه، ثم أتت السياسة الحالية للحكومة الأخيرة التي كنا نتمنى أن تكون حكومة إنقاذ وطني تخرج سورية من الأزمة بشكل آمن وتبلي مطالب الجماهير واحتياجاتها المعيشية اليومية، ولكن هذه الحكومة غير قادرة على إخراج سورية من الأزمة بل تزيد من تفاقم التوترات، لأنها على ما يبدو تسير على خطا السياسات السابقة، وتمتيز بضيق الأقق وقصر نظرها اقتصادياً، وعدم بناء سياسة تضع في حساباتها تحسين الوضع المعيشي للمواطن».

ليس بعد الكفر ذنب

- المواطن (زيد ق) قال: «ليس بعد الكفر ذنب، فيعد سحب الدعم الأكبر عن المحروقات، وانكشاف الكارثة في تدمير الزراعة والصناعة الوطنية والاقتصاد السوري عموماً، وتشريد البشر وتهجيرهم، اضطرت الحكومة السورية إلى مواجهة هذه التحديات ومواجهتها بعقلية الإطفائي الذي يصل بعد أن يخمد الحريق أكلاً في طريقة كل ما ينبض بالحياة، والسياسات الحالية ليست سوى امتداد لسياسات الحكومات السابقة التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه من أزمات وطنية واقتصادية واجتماعية، والسياسات الحكومية على مر التاريخ في سورية لم تكن على دراية بتاريخ سورية الاجتماعي الاقتصادي، ولم تضع في بالها كيف عملت الأجيال السابقة على تجاوز الأزمات، ولم يخطر في بالها ولم تضع نصب عينيه كيف يمكن لهذا الجيل الواعي أن يتعامل مع الظروف الجديدة، ولم تفكر في وضع الزراعة والصناعة الوطنية حين فكرت في تحرير الأسعار وإطلاق أيدي التجار ورفع الدعم عن أسعار المشتقات النفطية ولاسيما مادة المازوت، واليوم وتحت ضغط الأزمة تقول منع الاستيراد خطوة جيدة لإحياء الصناعة الوطنية ودعم الاقتصادي السوري ذاتياً، ولكن هذه حجة وحيلة لا تنطلي على المواطن السوري الذي يدرك تماماً السياسات التحريرية المسكونة بها جسس التجارة والخدمات، وسيطر على تفكيرها الحل الليبرالي الجديد المكتبي فقط لعجز الموازنة، والذي بقي أرقاماً وحبراً على ورق، فكانت

خططها مالية محاسبية جبائية بحتة، ألحقت الدمار بالزراعة والصناعة تحت حجة ظروف الأزمة المحلية والأزمة العالمية. ولم تنظر سوى شزر إلى الصناعة الوطنية والزراعة، تاركَةً إياهما وفق مقولة «جدول الأعمال المعتاد»، ولم تكن على دراية حقيقية بالانعكاس السلمي لهذا الأمر وتأثيره الخطير على حياة المواطن الذي انعكس احتجاجاً وتظاهرات ومطالبات بالتغيير والتحرير والعدالة الاجتماعية».

منشار طالع نازل

- مجموعة من المواطنين أطلقوا بعض التعليقات المتفرقة مثل: «إن التجار حرامية يتلاعبون بالقرار الاقتصادي، والحكومة تسمح لهم أن يفعلوا ما يشأؤون، وتشرع لهم ذلك بفوانين ومراسيم، لا يفهمهم إلا مصالحهم الخاصة فقط، أما المواطن العادي والوطن فحدث ولا حرج، لأن كل شيء مباح متاح لهم». - تعليق آخر قال: «أين الحكومة وأين الشرفاء فيها؟ هل صحيح أنه لا يوجد هناك من يحمل هم الوطن والمواطن؟! كل تاجر يرفع الأسعار يجب أن يحاكم ويحاسب، فالوطن للجميع وفوق الجميع، على مين عم يضحكوا؟! هم الذين يتحكمون برقابنا ولقمة عيشنا، وهم وراء كل القرارات التي تخدمهم هم فقط، ويحولون كل القرارات لمصلحة احتكارهم وجشعهم وطمعهم، يفتحون أفواههم ويأكلون مثل المنشار في الطلعة والنزلة، عند صدور قرار منع الاستيراد رفعوا أسعار المواد ١٠٠٪، وعند إلغاء القرار ضحكوا علينا وعلى الحكومة ونزلوا الأسعار بنسبة ٢٠ - ٣٠٪، طيب والـ ٧٠٪ الباقية ما شافتها الحكومة؟! والله هذا الوطن مليء بالنصابين من كل الفرق».

يقولون ما لا يفعلون

تشهد سورية في هذه الأيام فضولاً جديدة من الأزمة الوطنية العامة التي تعصف بالشارع السوري، وتعاني الأسواق السورية من ارتفاع هائل في أسعار المواد الأساسية الغذائية والملابس، وحتى العقارات، وذلك لأن السياسات التحريرية التسلطية للحكومة الحالية التي كنا نتمنى أن تكون حكومة إنقاذ وطني حقيقية تخلص سورية من الأزمة بشكل آمن، قد حافظت على الإطار والمضمون الكلاسيكي للاقتصاد السوري المحابي للتجار الذي لا يأخذ في حسابانه هموم ومتطلبات الفقراء، وعمقت الفجوات في الدخل رغم أنها في الظاهر كانت تحاول ردم الفجوة بين الدخل والمصروف، ورفعت الأسعار بما يساهم في رفع معدل الفقر والحاجة مرة أخرى، وظلت المناطق المستهدفة بضرورة التنمية تسودها حالات الفقر المادي والبشري، وانتشرت ظاهرة الجيع الجدد، وهم الذين يملكون المال ولكن أسعار المواد الغذائية أصبحت تفوق طاقتهم، وهذا ما سيفاقم الأزمة ويزيد حدوث الاضطرابات الاجتماعية إذا لم يتم احتواء أسعار الغذاء على المستوى المحلي، وإن تزايد انعدام الأمن الغذائي سيؤدي إلى نزاعات جديدة بين مالك الثروة ومحتاجها ...

■ ■

مسلسل المخالفات في شركة وسيم على حلقات..

طريقة اللعب بال مناقصات على حساب المنتج الوطني



◀ ريم علي

أعرب الكثير من الصناعيين والمستثمرين المحليين عن استعدادهم لخوض غمار معركة التنافس في المناقصات الحكومية، لكنهم في الوقت ذاته أبدوا ملاحظاتهم على آليات طرح تلك المشاريع، في حين شدوا على أهمية تفعيل الشراكة ما بين القطاعين العام والخاص وصولاً إلى تحقيق التنمية المستدامة، ولكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه: كيف سيتم اقتسام «الكعكة»، بين الشركات الأجنبية والمحلية؟ وما مدى ضرورة استخدام الماركات الأجنبية المشهورة أو المستثمرين الأجانب لتنفيذ مشاريع مليونية أو مليارية في سورية؟.

من الضروري أن يتم دعم الشركات المحلية من خلال إعطائها الفرصة، إما بالمشاركة مع الشركات العالمية أو بوضع الأنظمة والقوانين التي تلزم الشركات العالمية بمنح حصة مناسبة من هذه المشاريع للشركات المحلية المؤهلة، بحيث ينعكس ذلك إيجاباً على الاقتصاد المحلي. ومن هنا ندعو إلى تحسين معايير الشفافية في مسألة ترسية المناقصات إلى أن تأخذ بعين الاعتبار أوضاع الشركات التي ستقدم للتأهيل لهذه المناقصات من ناحية سابق الخبرة والملاحة المالية وأن يكون للعرض الفني الوزن الأكبر في طريقة ترسية المناقصة.

بالمقابل لم تعد العقلية البيروقراطية لدى بعض المدراء في الشركات العامة تصلح لشيء سوى الفساد بعد أن أصبحت عالية على العمال والشركات معاً، وتسببت بخسارات متتالية لشركات القطاع العام، فعقلية مدراءنا العاميين تقتصر على التفكير المتبحر في كيفية السرقة والنهب بالطريقة الأشنع والأقل إنسانية. ولم تكن الأرباح أبداً هاجس المدراء العاميين في قطاع الدولة مثلما هي الآن، وكمثال سنأخذ بعض العقود التي أجرتها شركة وسيم للألبسة الجاهزة وسنبدأ بالعقد رقم ٢٠١٠/٥ لتوريد حشوة ديكرون والبروم مع المتعهد (ب.ر) حيث القيمة الإجمالية للعقد /١٣٤٠٠٠٠٠ ل.س على أن يتم التسليم بدفعات متساوية على /٤ أشهر بمعدل ٣٣٢٠٠٠٠ ل.س/٣٢، طرئ لكل دفعة، وأن تكون المباشرة بموجب كتاب الشركة /٧٧١/ اعتباراً من ٢٠١٠/٣/١٠ وبرنامج التوريد كالتالي:

الدفعة الأولى من ٢/١٠ ولغاية ٧/٩

الدفعة الثانية من ٧/١٠ ولغاية ١١/٩

الدفعة الثالثة من ١١/١٠ ولغاية ٢٠١١/٣/٩

ملاحظات على الأخطاء

في مراجعة أولية للعقد توصلنا إلى الملاحظات التالية:

لوحظ عدم التناسب بين برنامج التوريد ومتطلبات الإنتاج، وهذا واضح من خلال الكتب التي تم إرسالها للمتعهد لتوريد الدفعة الأولى، وقبل انتهاء فترتها، على سبيل المثال الكتاب رقم /١١٩٢/ بتاريخ ٤/١٤/١٠ والكتاب رقم /١٥١٧/ بتاريخ ٥/١٩/١٠، ومع ذلك فإن المورد لم يورد حتى تاريخ ٢٠١٠/٩/٥ سوى كمية /٣٩٩١/ كغ من كمية الدفعة الأولى البالغة /٣٣٣٣٣/ كغ وفقاً لمحاضر الاستلام ومذكرات أمين المستودع ذات الأرقام:

محضر استلام تاريخ ٧/١٨ مذكرة المستودع مذكرة المستودع /٤٥٥/ تاريخ ٧/١٠ كمية /١٩٩٥،٩٠٠/ كغ.

محضر استلام ٨/٢٢ مذكرة المستودع مذكرة المستودع /٤٠٨/ تاريخ ٨/٢٢ كمية /١٠٠٠،٩٠٠/ كغ.

محضر استلام تاريخ ٩/٦ مذكرة المستودع مذكرة المستودع /٤٠١/ تاريخ ٩/٥ كمية /٩٩٤،٢٠٠/ كغ.

وقد لوحظ أن المتعهد بتاريخ ١٠/١٨ أرسل كتاباً للشركة جاء فيه أنه نظراً لامتلاء المستودع يرجى وضع برنامج زمني للتوريد، وأكد

بكتاب آخر يكتبه المسجل بالديوان تحت رقم /٣٠٧٧/ تاريخ ١٠/٣١ ووفقاً لمحضر الاستلام تاريخ ١٠/٣١ ومذكرة المستودع

/٤١٦/ تاريخ ١٠/٣١ تم استلام كمية /٤٨٢١/ كغ لتصبح إجمالي الكمية الموردة من الدفعة الأولى /٨٢٧٢/ كغ من أصل /٣٣٣٣٣/ كغ وهي تشكل ربع الدفعة الأولى ويتأخير /١١٤/ يوماً، وبناءاً

برسم محافظ طرطوس:

بلدة يحمور ملت

وعود «الكّمون»!

◀ صلاح معنا

مرة ثانية وثالثة ورابعة، سيبقى الحديث عن بلدة يحمور ذا شجون وهموم، ولاسيما أن الأهالي يناشدون المسؤولين في المحافظة أو حتى في دمشق أو في المريف، وأن بلدة يحمور هذه يعرفها الجميع بعاصمة الحمضيات وبلدة المليون شجرة وبلدة الخيرات والآثار والثقافة ستبقى مظلومة ولا أحد يعرف هل تظلم عمداً أم أنه قضاء وقدر..

مرات كثيرة كتب عن بلدة يحمور في عدة صحف وخاصة في «قاسيون»، وكثيراً ما اشتكى الأهالي من الإهمال والظلم الذي يعانيه، ويتساءل الأهالي بغضب كيف تتحول الخدمات في القرى المجاورة «المدعومة أو المحظوظة» إلى طرقات واسعة وجداول وإنارة وأموال طائلة، وهي قرى أقل سكاناً وأصغر مساحة وأقل أهمية من بلدة يحمور التي تغني بها الكتاب والشعراء على مر الزمن؟ فهذه البلدة الخيرة الأثرية التي تعود إلى عهد الفينيقي أبي الزمن إلا أن يظلمها، تارةً بالمسؤولين المحليين المطنشين وأخرى بالانتهازيين منهم.

زمن طويل مضى وأهالي يحمور يتكلمون ليل نهار عن الغبن والظلم اللذين تتعرض لهما البلدة والقرى التابعة لها، ويشكون من المخطط التنظيمي وتطبيقه، خاصة أن مخطط بلدة يحمور جاهز للتنفيذ منذ ١٣ عاماً، وحتى الآن لم يشق طريق واحد ولم تحل مشكلة واحدة من مشاكل البلدة الكثيرة، مثل قضية التحديد والتحرير (الطابو) التي يعاني منها أهالي البلدة منذ /٤٧/ عام!!

ويمر الزمن وتمر الأيام وتغير حتى الآن خمسة رؤساء بلديات، ولكن لا حياة لمن تتادي، فالرودين والروتين والفساد والإفساد كلها أمور ما تزال على حالها، وحتى عيد الفطر الماضي زارها محافظ طرطوس ثلاث مرات وقدمت له الشكاوى على اختلافها، ولكن عبثاً فكان البلدة تابعة لكوكب المريف أو جمهورية الواق، فالمحافظ يعطي الوعود المتكررة ولكن دون تنفيذ للأسف، والبلدية تقول لا يوجد استملاك.. والمختار يقول «ما يبطلع بأيدي أي شيء».. وكذلك رئيس الجمعية الفلاحية وأين الفرقة الحزبية؟!

آخر المشاكل المضحكة المبكية التي تعرفت إليها البلدة، أن التربية قررت بناء ثانوية جديدة ليحمور في مكان يبعد ثلاثة /٣/ كم عن وسط البلدة، وذلك منذ ثلاث سنوات، وهناك طريق يصل وسط البلدة بالثانوية لا يتجاوز طوله ل /٢٠٠/ متر على المخطط، وانتهى البناء وأصبحت الثانوية جاهزة للتدريس ولكن البلدية نسيت الدوار الجنوبي الذي يمر بجوار الثانوية والمستوصف الصحي الذي يحتاجه آلاف المواطنين، ولكن عدم وجود هذا الطريق المختصر يمنع الكثيرين من الذهاب إليه ويفضلون الطبيب الخاص لأن المواطنين يحتاجون إلى تكسي خاصة لإيصالهم.. فمتى يا أيها المسؤولون على اختلاف أطباعكم تنفذون ما وعدتم به منذ سنين طويلة؟! علماً أن بلدية يحمور تأسست عام ١٩٤٧.. فتأمل يا رعاك الله!.

على كتابي المتعهد واستناداً لقرار اللجنة الإدارية بجلستها /٢١/ تاريخ ٢٠١٠/١١/١١ تم إرسال كتاب للمتعهد رقم /٢٩٥١/ تاريخ ١١/٢٢ بتعديل التوريد بحيث يصبح /١٥٠٠/ كغ أسبوعياً اعتباراً من تاريخه، وذلك بسبب الضغط الكبير بالمستودع.

وبمتابعة توريدات المتعهد حتى تاريخ تعديل برنامج التوريد ١١/٢٢ فقد بلغت توريداته /١١٧٧٩،٩٠٠/ كغ وهي تشكل /٣٥/ من كمية الدفعة الأولى ويتأخير /١٣٥/ يوم.

وبمتابعة من المهتمين لتوريدات المتعهد حتى تاريخ ٢٠١١/١/٣١ فقد بلغ إجمالي توريداته /٢٧٩٨٢،٥٠٠/ كغ من أصل كمية /١٠٠٠٠٠/ كغ، وعلى الرغم من مخالفة اللجنة الإدارية لتعديلها التوريدات الواردة بدفتر الشروط، فقد لوحظ إن المتعهد لم يلتزم ببرنامج التوريد الجيد، لذا فإن قيام الشركة بتعديل برنامج التوريد حسب محضر اللجنة الإدارية بالجلسة رقم /٢١/ تاريخ ٢٠١٠/١١/١١ لتصبح /١٥٠٠/ كغ أسبوعياً بدلاً من برنامج التوريد الوارد بالإعلان غير كاف للأسباب التالية:

لمخالفة دفتر الشروط وبنود العقد .

لعدم التزام المتعهد ببرنامج التوريد الجديد، والتأخير الحاصل في التوريد الأسبوعي.

وعلى ضوء ذلك فإن الجهاز المركزي تحفظ على شروط العقد لحين احتساب غرامات التأخير، وهي تعادل ٢٠٪ من القيمة الإجمالية للعقد، وعلى مسؤولية اللجنة الإدارية في حال عدم التحصيل لتعديلها برنامج التوريد الوارد في المادة /٣/ من العقد والمادة /١١/ من دفتر الشروط مع تحفظها على عدم التنسيق بين الإنتاجية والتجارية في وضع مدة محددة للتوريد تتناسب مع حاجة الإنتاج.

وطالب الجهاز المركزي بتبرير قيام أمر الصرف بتعديل الكمية المطلوبة من /٥٠/ ألف كغ إلى /١٠٠/ ألف كغ على مذكرة طلب المادة المقدمة من المدراء (المالي، الإنتاجي، التجاري) علماً أن كمية /١٠٠/ ألف كغ هي كمية كبيرة جداً، وتكفي لسنوات عديدة، وإلا يوجد لها أمكنة للتخزين ولا تصلح للتخزين، وتشكل عبئاً مادياً كبيراً على الشركة يؤدي إلى أضعاف السيولة. ويتحفظ الجهاز المركزي لحين موافاته بالمطلوب.

عقود مشبوهة ومتشابهة!

أما في العقد /١٥/٢٠١٠ لاسترجار قماش جوخ براتو والمبرم مع المتعهد (ب.ر) نفسه فإن قيمة العقد ٩٠٠٠٠٠ متر × ١٤٩ ل.س = ١٣٤٠٠٠٠٠ ل.س قيمة العقد ٦٠ يوم المباشرة ١٧٨٩ تاريخ ٦/٢٢

بالمتابعة لملاحظات الجهاز المركزي تبين ما يلي:

تم الإعلان عن المادة بموجب إعلان للمرة الثانية حيث تم إعادة الإعلان للمرة الأولى بناء على قرار اللجنة الإدارية بجلستها رقم /٥/ تاريخ ٢٠١٠/٣/٧ نظراً لارتفاع الأسعار حيث أرخصها كان للعارض (م.ن) بسعر /١٩٦/ ل.س للمتر وقد كانت أسعار العارضين

الاثنين في المرة الثانية كما يلي:

العارض (م.ن) سعر المتر /٢٠٥/ ل.س بينما في المرة الأولى /١٩٦/ ل.س يلاحظ رفع سعرة

العارض (ب.ر) سعر المتر /١٦٩/ ل.س بينما في المرة الأولى /١٩٩/ ل.س أي بفرق إجمالي /٢٧٠٠/ ألف ليرة عن المرة الأولى؟ مع أن سعر العارض (ب.ر) منخفض جداً بالمقارنة مع الأسعار المعروضة في المرتين إلا أن اللجنة الإدارية أقرت دعوته لتخفيض سعرة، ولكن المفاجأة كانت بخفض السعر إلى /١٤٩/ ل.س (محضر لجنة إدارية الجلسة /٨/ تاريخ ٢٠١٠/٤/٢٩ أي تخفيض جديد /١٨٠٠٠٠٠/ ل.س) يطلب إلينا موافاتنا بأسباب التفاوت بين الأسعار المعروضة أعلاه وهذا يدل على عدم مصداقية تقديم الأسعار.

ويلاحظ تأخير المتعهد بتوقيع العقد حيث تم التثبيت للعارض (ب.ر) بموجب الكتاب /١٤٠٠/ بتاريخ ٥/١١، ولم يلتزم بتوقيع العقد إلا بتاريخ ٦/٢٢ أي بعد /٤٢/ يوماً من كتاب التثبيت، وهذا عائد إلى عدم تحديد فترة زمنية تلزم المتعهد بالإسراع بتوقيع العقد.

ويؤكد الجهاز المركزي على التقيد بالمادة ٣١/ط من القانون رقم /٥١/ لعام ٢٠٠٤ وتضمين دفتر الشروط فترة محددة للتوقيع على أن لا تتجاوز /٣٠/ يوماً.

من خلال محضر الاستلام رقم بلا تاريخ ١١/٧ ومذكرة أمين المستودع بورود المادة رقم /٤١٥/ تاريخ ١٠/١٣ لوحظ التأخير في إرسال العينات إلى مركز الاختبارات حيث تم إرسالها بتاريخ ١٠/١٨ أي بعد خمسة أيام من ورودها، والتأخير في تنظيم محضر الاستلام حيث وردت نتائج التحليل بتاريخ ١٠/٢٨ بينما تم الاستلام بتاريخ ١١/٧، كما لوحظ احتساب غرامات التأخير عن

/٥٣/ يوماً بدلاً من /٥٤/ يوماً.

يؤكد الجهاز المركزي على التقيد بالمرسوم /٤٥٠/ لعام ٢٠٠٤ من حيث أصول محاضر الاستلام والتحفظ لحين احتساب فرق غرامات التأخير بمبلغ /١٠٠٥٥/ ل.س وإعلاناً.

من المتضرر؟

إن ما جرى من مناقصات مع المتعهد المذكور كان يتطلب إعادة النظر في الشروط الخاصة بكفالات التنفيذ، وتحسين النوعية المطلوبة، والتزامها بتأمين الكمية في الأوقات المحددة، مما سينعكس إيجاباً على حسن الأداء وسرعة التنفيذ، لأن من مرر المناقصة بالسعر المتدني، مررها على حساب جودة العمل والوقت، ألا يؤكد العقدان على ضرورة القيام بدراسة كاملة ودقيقة للأسعار من شركة وسيم وتحديد سعر المناقصة بصورة مناسبة؟ أليس من المنطقي ترسية المناقصة على أقرب سعر من السعر الحقيقي، والذي يكون قد أعد واعتمد من قبل الشركة مسبقاً، وبالتالي لا تتضرر الشركات التي ابتعدت كثيراً وأخطأت في أسعارها؟ وما دور النقابات ولجانها في كشف هذه التجاوزات قبل حدوثها؟!

الصمت.. وتضارب المصالح.. فإلى أين؟

◀ سلام نمر

ما يسمى بالقوة الصامتة، التي نأت بنفسها عن الحديث أو المشاركة الفاعلة في الاحتجاجات الجارية في سورية، لم يعد لوقوفها من جدوى تذكر، فهي بصمتها هذا تتركس أمراً آخر ليس له علاقة بموقف الصمت ذي الدلالات العميقة، ففي هذه الأوقات المفصيلة من حياة البلاد، وخاصة في ظل استمرار سقوط الأرواح والدماء يومياً في مختلف من المواطنين المدنيين والعسكريين، الشيء الذي يقاوم الأزمة الوطنية ويهدد البلاد بالفلتة الطائفية... أصبح على الصمت أن ينطق!!

إن تقاوم الحقد والكراهية يعني المزيد من العنف وردات الفعل، وبالرغم من أن الشارع قد قال كلمته «السلمية» إلا أن الكثير من الأطراف تعمدت ألا تسمع.. ليصبح الوزن الحقيقي في البلاد في ظل المخاطر التي تتهدد الحركة الشعبية في سورية يتمثل اليوم في قوتين كبيرتين لا يمكن الاستهانة بهما، وهما: الصامتون، والمشككون بضرورة التغيير في سورية، خصوصاً في ظل بروز انتهازية كم كبير من نخب الشرائح المتوسطة من الأكاديميين والكتاب والمتقنين والفنانين وغيرهم... والذين كان من المفترض أن يكونوا في طليعة القوى الوطنية من أجل التغيير، لكن انخراطهم وانغماسهم في تقبل فتات النظام وعطايه المشروطة جعلهم أدلاء وعازرين غير قادرين على فعل شيء ذي قيمة.. وهذا الأمر يشمل أيضاً السياسيين والقادة المنتمين لهذه الشريحة الموجودين في قيادة الأحزاب التقليدية التاريخية التي أصبحت عبئاً على الوطن لا محركاً لقوى التغيير..

ليس من المستغرب أن تسير قوى كثيرة اليوم في ذيل موكب النظام وليس في مقدمة الحركة الشعبية، وهذا ما كان أحد ليتوقف عنده لولا آثاره الجانبية الخطيرة، فيمواقف هذه النخب المتخاذلة أصبحت تلعب دوراً خطيراً في تعزيز صمت الصامتين وتشكيك المشككين بضرورة التغيير، وكل ذلك من أجل الظفر برضا النظام والحلفاء التقليديين في الداخل والخارج، متناسين أنهم بمواقفهم المتراخية هذه قد يؤخرون الطوفان قليلاً.. لكنهم لن يستطيعوا منع حدوثه إلى الأبد!!.

وزارة التعليم العالي.. إشكالية المشهد القائم



إحداث الجامعات الخاصة هو احتضان طلابنا في جامعاتنا وعدم تركهم على أرصفة أوروبا يعانون الغربة والضياع؟ ثم تتساءل بعد ذلك: هل العقوبة بهذه الحالة للجامعة أم للطلاب؟ نحن نعيش في ظرف استثنائي يتطلب إجراءات استثنائية حتى لو تجاوزنا بعض التعليمات، كما عمد إلى ذلك وزير الاقتصاد. في الداخل السوري ثمة احتقان كبير، وقلق الأهالي على مصير أولادهم في تصاعد دائم، وقد يفعل هذا الاحتقان الأزمة أكثر فأكثر.. فهل يعلم الوزير أن أكثر من ألفي طالب من طلاب حلب قد تساقفوا على التسجيل

في الجامعات التركية في غازي، عنتاب، واسكندرون، وأضنة؟ وهل يعلم أن مجموع ما سوف ينفقونه في الدراسة بهذه الجامعات يزيد عن مليار ليرة سورية؟ أما كان الأحق أن تدعم الجامعات السورية بهذه المبالغ أو بجزء منها على الأقل؟. ألم يفكر مسؤولو التعليم في سورية بخطورة الاستقطاب التركي الذي سينشأ عن احتضان طلاب لفظتهم جامعات بلادهم، وكانهم يفتحون لهم قسراً فردوس «المخيمات» الجامعية التركية؟.

■ مراسل قاسيون في حلب

أطفالنا... وما ينتظرنا

وزارة العمل وطفلة جسر شارع الثورة



◀ عبد الرزاق دياب

السيد وزير شؤوننا الاجتماعية؛ هذه ليست حكاية لاستردار عطفكم.. ولا لدفعكم لاتخاذ قرار عاجل، وليست من أجل جمع أكبر قدر من العبرات من قراء قد يكون بينهم أب له ابنة كتلك الطفلة المرمية على جسر المشاة في شارع الثورة..

تبيع وترسم.. ولا تتسول.

السيد الوزير مع فائق الاحترام، كل ما تقوم به وزارتكم لا يساوي انطواء طفلة بين أقدام المارة، طفلة لا تمد يدها لمال

الله من جيوب أحد، فقط تبعث برسالة

إلينا نحن الذين نتحاور ونرد على بعضنا

بكتب رسمية تنفي تارة وتؤكد أخرى..

وأما ما يثير الفرع أن الطفلة هذه قد

تكون المثال اللطيف عن تقاعس وزارتكم

في تحسين شؤوننا، ولكن الشوارع مليئة

بأمثلة مفرعة.

على جسر المشاة

هنا حيث يمر الناس مسرعين إلى أشغالهم، وتختلط الأصوات.. باعة ما يمكن أن يباع،

وصفارات الشرطة، وزحمة المنتظرين على

موقف صغير يعج باليسطات وأرتال سيارات خط

(جادات سلمية)، والكراجات، تبقى فسحة للذين

لا يحبون العبور المخالف من بين الزحام.. الصعود

على جسر المشاة.

قعدت طفلة تتجاوز العاشرة، ووضعت بضاعتها

السخيفة، قطع من السمسم المخلوط بالسكر

(سمسمية) كما يعرفها الناس، بلا أي صوت،

ولا تندء ككل الباعة لتسويق بضاعتها، لا عبارة

استجداء واحدة، وبجانب البضاعة خلعت

(شحاطتها) الصغيرة ووضعت في حضنها دتفر

الرسم، وتلون طفلة لا تشبهها بثوب أزرق.

لا يكثرث المارة بها، ولا موظفو وزارة الشؤون

الاجتماعية والعمل التي انتقل مقرها إلى الشارع

نفسه، وأما هي فلا تعرف في قاموس حياتها

أنها مسؤولة من بشر موظفين لأجلها، يتقاضون

الرواتب لأنهم سيهتمون بها وبأمثالها.. إنها

حكايات الأطفال المرميين في شوارعنا من أجل

لقمة عيشهم أو لقمة عيش سواهم.

على موقع الوزارة

في محاولة للبحث عما يمكن أن يتماشى مع

حالة الطفلة كان اللجوء إلى موقع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل خيارا من الممكن أن يحقق الفائدة.. لكن المفاجأة التي لا تصل إلى درجة الصدمة مع وزارة تمارس عملها منذ عقود أن يكون الجواب عند الدخول إلى أغلب الأبواب (هذا المستند قيد الإنشاء)، وخصوصا في باب المعاهد التابعة للوزارة.. حيث يمكن أن يكون مصير فتاة وأمثالها أهون من الضياع.

في الموقع وللتعرف على رؤية واستراتيجية الوزارة، وفي باب الأهداف العامة في مجال الشؤون الاجتماعية وضعت الوزارة على عاتقها جملة من المهام والأهداف تسهل الانتقال الصعب بين سوقين، سوق مغلقة لعقود، ومفتوحة أفرزتها السنوات الأخيرة للقفزة التاريخية نحو اقتصاد السوق الاجتماعي التي تبنته الخطة الخمسية العاشرة؟!

حتى تاريخه ما زالت الوزارة ترى في الخطة المنصرمة دليل عمل، وبعدم وجود البدائل ربما تعذر الوزارة، ولكننا الآن نضع كل أزماتنا الاقتصادية فيسلة الحكومة المنصرمة وبرنامجها الاقتصادي الذي أنتج الخطة العاشرة؟

ومع ذلك ما هو دور الوزارة في مجال العمل مقارنة بأهدافها النظرية التي تختصرها بعبارة واحدة

(تخفيف الآثار السلبية للانتقال إلى تنافسية اقتصاد السوق على الفئات المهمشة في المجتمع و رفع معدلات النمو الاقتصادي و الاجتماعي فيه، و الجمع بين هدفي النمو و عدالة التوزيع)... فيما نرى الآن أننا نحصد النتائج الخطيرة لهذا الانتقال، وتأثيره على الفئات المهمشة التي أنتجت صورة هذه الطفلة المهملة على جسر المشاة في شارع الثورة.

لنقرأ في رؤية واستراتيجية الوزارة

الأهداف العامة:

– في مجال الشؤون الاجتماعية:

– الانتقال من مفهوم الرعاية الاجتماعية إلى مفهوم التنمية الاجتماعية وذلك من خلال الاهتمام بالشأن الاجتماعي ذي الأثر البعيد والمستدام بدلا من الخدمة الاجتماعية ذات الأثر العاجل والمؤقت .

– زيادة نسبة استفادة ذوي الاحتياجات الخاصة من الرعاية الاجتماعية من خلال التوسع بمراكز الرعاية الاجتماعية كما ونوعا .

ب– في مجال العمل :

– تحقيق البعد الاجتماعي لاقتصاد السوق من خلال الانتقال السلس إلى بيئة اقتصاد السوق الاجتماعي ضمن توجهات الخطة الخمسية

العاشرة .

– تخفيف الآثار السلبية للانتقال إلى تنافسية اقتصاد السوق على الفئات المهمشة في المجتمع و رفع معدلات النمو الاقتصادي و الاجتماعي فيه، و الجمع بين هدفي النمو و عدالة التوزيع.

قفزة اقتصاد السوق

اقتصاد السوق الاجتماعي هو المصطلح الذي دخل حياتنا مستندا إلى عود بالسعادة والرخاء، وأطفال يتعلمون دون عناء، وسوق عمل جديدة محشوة بفرص العمل التي ستحققها المشاريع والاستثمارات.

اقتصاد السوق فتحه ولكنه أغلق الأبواب أمام أرزاق الناس وقادهم إلى الفقر، ودفع بعائلات إلى دفع أبنائها إلى سوق العمل بالرغم من دور وزارة العمل في حماية الأطفال من التشغيل.

النتائج البسيطة كانت في ازدياد عدد المتسولين الذين لا يمكن لهم أن يدخلوا السوق، وبالتالي نشأت في فترة وجيزة ظاهرة استخدامهم في التسول.

في سوق الشعلان يقول صاحب أحد المحلات: في المساء يقوم رجل بنشر الأطفال من أول السوق إلى آخره، وبعضهم يأتي بالطفل مع بضاعته،

7 | شؤون محلية

وهؤلاء يتعلقون بالزبائن، ويصرخون، ويشتمون من لا يعطيهم، ويدخلون المحلات. صاحب محل آخر: يجلس طفل لا يتجاوز الخامسة أمام المحل يوميا يبكي ويضع قدمه اليسرى مخفية لتبدو كأنها مقطوعة . في المساء يعود الرجل الذي وزعهم ويلهمهم بالعكس كما يقول آخر.. وهذه الظاهرة لم تكن موجودة قبل وقت قريب، وانتشرت معها السرقات، ودخل السوق في فوضى من انتشار بعض الأولاد حتى في الحديقة المجاورة للسوق (السبكي) وهناك شكاوى من الأهالي سكان المنطقة، هذا عدا عن المنظر المؤلم وغير الإنساني لهؤلاء الأطفال.

قفزة السوق الاجتماعي قادت إلى ما هو أخطر من المنظر الجديد لدمشق، ولم يعد التسول مجرد ظاهرة، بل اتسع ليشكل قاعدة لمهنة تتطور في اتجاه أن تصير جريمة منظمة. بعض الأولاد الذين ينتشرون في منطقة البرامكة يقومون بنشل المحافظ النسائية، وسرقة بعض البضائع من الأكشاك المنتشرة في المنطقة، وأما ماسحو السيارات فيمارسون مهنتهم في منتصف الطريق وهذا ما يعرضهم للخطر، هذا بالإضافة إلى أنهم يمشون حفاة وأجسادهم نحيلة ومتسخة.

وزارة العمل..

لم تكن الغاية من الرسالة فقط الحديث عن الدور الاجتماعي للوزارة أو رصد حالة واحدة رغم إثارتها، ولكن الطفولة في وطني تبدو في أقصى صورتها، ولا يمكن لعاقل أو محب أن يحتمل كل هذا الأذى.

في غاية الرسالة أن السوق الذي تبنينا الحكومة ووزارة العمل في رؤيتها واستراتيجيتها خلق مناخاً لنمو الظواهر السلبية وفي أهمها عمالة الأطفال، وأكثر من هذا دخولهم إلى عالم المدن السفلي، وسبل الجريمة والرذيلة.

من الممكن أن تحتمل منظر طفل في ورشة ميكانيك لا يتقاضى أكثر من ٢٠٠ ليرة وسندويشة فلافل بدعوى تعليمه المهنة، ومن الطبيعي أن تحتضن ورشة خياطة طفلة تتعلم مهنة تساعدها على الحياة مع زوج فقير.. لكن الخوف من تفشي الجريمة بأشكالها المادية والأخلاقية بين الأطفال هو الذي يجعلنا نصرخ قبل أن نرى جيلاً من المجرمين يعيش في شوارع مدننا التي كانت تتغنى بأمانها وهدوئها. ■■

عائلات في مهاجرين- باشكاتب تحت رحمة وزارة الأوقاف!



◀ قاسيون

تلقت «قاسيون» شكوى من خمس

عائلات تسكن في المهاجرين

باشكاتب تطالبهم وزارة الأوقاف

برفع بدل الأجار أضعافا

مضاعفة، وذلك ضمن مهلة

محددة قابلة للتنفيذ فوراً.

محمد علي شاكِر أحد القاطنين هناك أشار إلى أنه قام بمراجعة الوزارة عدة مرات دون أن يحصل على إجابة من أحد، يقول وما زلنا ننتظر جوابا يخفف علينا هذا العبء الإضافي الذي لم نكن نحسب له أي حساب في هذه الظروف المعيشية الصعبة خاصة وأن معظم القاطنين أرامل ولا دخل لهم إلا من رواتب أزواجهم عن التقاعد .

وأضاف شاكِر لقد اعتدنا العيش هنا فهذه المنطقة هي المكان الذي ولدنا وعشنا فيه عشرات السنين، فكيف يطلبوننا بما لا استطاعة لنا فيه، أما إذا كانوا سينقلوننا إلى مكان آخر لم نعتد العيش فيه ويخرجوننا من بيوتنا التي نسكنها بشكل نظامي فهذا شيء آخر.
وزارة الأوقاف رفعت من قيمة الأجار على الرغم من أنها عن طريق مديرية أوقاف دمشق رفعت كتابا تحت الرقم: (١٤/١١٥٩٠) / (٧/١١) تاريخ ٢٠١٠/١٢/١٩، والموجه إلى المستشارين في المحضر /١٨٥/ مهاجرين تقول فيه: «لا مانع لدينا من قيامكم بأعمال ترميم التصدعات الموجودة في المحضر /١٨٥/ مهاجرين - بأسرع وقت ممكن، وذلك على نفقتكم الخاصة وتبرعا منكم لجهة الوقف، وتحت إشراف المكتب الفني في مديرية أوقاف دمشق» ونتيجة لعملية الترميم فقد تم دفع /١٥٠/ ألف ل س

كبدل الترميم من كل مستأجر؟.

عريضة لوزير الأوقاف

وكان المُستأجرون قد رفعوا بدورهم معروضا إلى وزير الأوقاف جاء فيه:

«مقدموه: العائلات القاطنة في البيوت العائدة للأوقاف التابعة إلى وزارتكم مهاجرين- باشكاتب- محضر رقم /١٨٥/ (شارع ناظم باشا).

لقد تم استدعاؤنا هاتفيا لمراجعة مديرية الأوقاف-«دائرة الواردات»، ولدى مراجعة هذه الدائرة تم إعلامنا برفع بدل الأجار أضعافا مضاعفة تفوق قدرتنا على الدفع، حيث أن بيننا الأرامل والأيتام الذين لا معيل لهم، والعجزة والشيوخ لا دخل لهم سوى رواتبهم التقاعدية التي لا تكاد تقي بالحد الأدنى من المعيشة.

لذا جئنا نلتمس من حضرتكم النظر في طلبنا ومراعاة أوضاعنا المالية حيث تتناسب بدلات الإيجار مع أوضاعنا المادية».

وقد وقع على المعروض كل من ورثة المرحوم غسان الشلبي وزوجته، أبناء المرحوم نور الدين شاكِر، الأرملة ضياء الحلاق وريثتها ابنتها الأرملة أميمة كناية،

برقية موجهة لأحد القاطنين المفاجأة أنه وبعد كل هذه الكتب والتوسلات تسلم محمد كتابا بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١١، باسم علي شاكِر أحد ورثة نور الدين شاكِر مرسل من مديرية أوقاف دمشق تقول فيه:

لما كنت مستأجراً في العقار الوفاي الموصوف بالمحضر رقم /١٨٥/ مهاجرين، وبموجب عقد إيجار أصولي موقع معك، وبما أنه استحق لنا بذمتك الأجرة عن عام ٢٠١١ مبلغا وقدره /٨٠٠٠٠/ ل س فقط ثمانون ألف ليرة سورية، وكذلك أقرر عام ٢٠١٠ وما قبل مبلغ /١٠٧٥٠٠/ ل س، ورسم تحصيل /٩٣٧٥/ ل س، ورسم طابع /٢٠/ ل س، وقيمة البطاقة البريدية /١١٠/ ل س، لذلك كله يرجى المبادرة إلى دفع تلك المبالغ المذكورة خلال المدة القانونية راجين عدم التخلف والسلام.

والسؤال هو: أليس من الأفضل للوزارة والقاطنين أن يستفيد هؤلاء من مساكنهم كسكن بديل؟ بحيث تعطى لهم المساكن تقسيطا يدفعون ثمنها بدلا من استئجارها أو من«الشنططة»؟. ■■

الجبهة الشعبية في موسكو: المعارضة الوطنية جاهزة للحوار



والتعاون بين شعوب آسيا وأفريقيا التي يرأسها ميخائيل مارغيلوف . وعند لقاء وفد المعارضة الوطنية برئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس الاتحاد الروسي ميخائيل مارغيلوف أكد الأخير أهمية الحوار الوطني لتجاوز الأزمة التي تمر بها سورية . وأكد مارغيلوف أن سورية والسوريين وحدهم القادرون على حل مشاكلهم من خلال حوار وطني مسؤول داخل بلادهم معلنا استعداد روسيا لتقديم كل مساعدة ممكنة لتساعد في تحقيق آمال وتطلعات جميع أبناء الوطن السوري. وأضاف نحن لا نريد أبدا أن ن فرض وجهة نظرنا على القوى السياسية السورية وعلى الشعب السوري ولذلك يجب أن يبحث الجميع في سورية عن آليات وسبل التوصل إلى وفاق وطني ونحن مستعدون للمساعدة في ذلك .

واعتبر مارغيلوف أن الفيتو الروسي في مجلس الأمن جاء ليسقط مشروع القرار الغربي الذي يستهدف فرض عقوبات على سورية قد تستغل لتكرار السيناريو الليبي بينما المطلوب هو تشجيع الأطراف في سورية على الحوار بما يحقق الحل السياسي الذي يعزز الإصلاح والبناء .

من جهته قدم د . قدري جميل أمين اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الشكر لروسيا لاستخدامها الفيتو في مجلس الأمن مؤكداً أن المعارضة الوطنية في الداخل ترفض أي تدخل خارجي في سورية وتعتبر ذلك ضمانة للحوار الوطني الذي يحتم على جميع السوريين الانخراط به بجدية ومسؤولية لتجاوز الأزمة .

ووصفت رئيسة المؤسسة الدولية لمسلمات العالم ضد التطرف والعنف والإرهاب مافجيغول إباد اللايفا الأحداث الجارية في سورية بأنها خداع فاحش واستفزاز مسلح تقف وراءه جهات أجنبية تمد المسلحين بالمال والسلاح وتؤمن لهم التغطية الإعلامية اللازمة. وشددت إباد اللايفا في حديث لمراسل سانا في موسكو اليوم على ضرورة منع العصابات الإرهابية المسلحة من تصعيد الوضع في سورية والسير بالأمور نحو حرب أهلية مشيرة إلى أن المسلحين الذين يمارسون أعمال القتل وإراقة الدماء في الشوارع السورية ويعرضون مشاهد تلك الأعمال على قنوات الإعلام وفضائيات تلفزيونية معينة ووسائل التواصل الاجتماعي الالكترونية يخالفون التعاليم الإسلامية التي تحرم قتل النفس الإنسانية.

وأوضحت إباد اللايفا أن جهات أجنبية معينة لا يروق لها سير سورية والدول العربية والإسلامية على طريق التطور المستقل وصيانة ثرواتها الطبيعية ووضعها تحت تصرف شعوبها متسائلة عمن أعطى الحق لدولة تقع خلف المحيط بأن تنصب نفسها شرطيا عالميا يفرض هيمنته ويملي إرادته على شعوب العالم الأخرى ويتشدد في الوقت ذاته بشعارات الحرية والديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان بينما يتصرف في حقيقة الأمر على عكس ذلك تماما ويسعى لتقويض الاستقرار في الدول الأخرى.

وعبرت إباد اللايفا عن إدانتها لعمليات الاغتيال الإرهابية للعلماء والأساتذة الجامعيين والمتقنين في سورية داعية المعارضة إلى الجلوس إلى طاولة الحوار من أجل إيجاد حلول مقبولة لجميع المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية المطروحة أمام سورية. وأشارت إلى أن الرئيس بشار الأسد عمل خلال السنوات الماضية على إحلال الوفاق والانسجام داخل المجتمع السوري وازدهار سورية التي تحظى باحترام جميع شعوب العالم لافتة إلى أن الشعب السوري يلتف حول قيادته للخروج بصورة سلمية من الوضع الناشئ ونقل البلاد إلى مستوى متميز من التقدم والتطور في جميع مجالات الحياة.

بدوره أكد الرئيس المشارك للجنة الروسية للتضامن مع الشعبين السوري والليبي أوليغ فومين أن الدور السوري مهم جدا وحساس ليس لمصير منطقة الشرق الأوسط فحسب وإنما لمصير العالم بأسره. وقال فومين في حديث لمراسل سانا في موسكو اليوم إن الهيستيريا التي نلاحظها في الولايات المتحدة والدول الغربية بخصوص استخدام روسيا والصين حق النقض الفيتو في مجلس الأمن مناصرة لسورية تعود إلى أن هذه الدول لم تتعود على مثل هذا الموقف الروسي الحازم .

وأوضح فومين إن الموقف الروسي ينطلق من اعتبارات العدالة الدولية ويأخذ في الاعتبار العلاقات التاريخية العميقة بين الشعبين السوري والروسي وبراغي كذلك موقع سورية الجيوسياسي المهم والدور الكبير الذي تلعبه في المنطقة. ونوه فومين بموقف وزارة الخارجية الروسية من القرار الغربي الذي يتضمن فقرات مجحفة بحق سورية مشيرا إلى أن الجميع في روسيا شعبا وحكومة وكذلك الأحزاب والحركات السياسية يؤيدون هذا الموقف .

وفي سياق الزيارة، وصف قدري جميل المعارضة السورية في اسطنبول بأنها غير وطنية وتدعو للتدخل الأجنبي ضد سورية. وقال جميل بعد المباحثات التي أجراها عدد من ممثلي المعارضة مع نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف في موسكو اننا نمثل المعارضة الوطنية بالداخل بينما هناك معارضة غير وطنية توجد في اسطنبول وتدعو وتعمل على تدخل غربي في سورية . وأضاف أنه ينبغي

الحالية، متسائلاً: ماذا تعني العلاقات السورية – القطرية كما تبين و كذلك العلاقات السورية – التركية ؟! لقد تبين أنه اختراق أكيد من أجل هز الوضع الداخلي و تحضير الأرضية لهذه الهزة الكبيرة في البلاد .

واستغرب د . جميل عدم طرد السفير الأمريكي إلى الآن، والقطيعة الكاملة مع الأمريكان، وختم جميل حديثه قائلًا: أن من حق الشعب أن لا يتق بأية حركة سياسية قبل تجربتها، وأخذ موقف منها على حساب برنامجها وعلى أساس ممارساتها اللاحقة .

بدوره أكد المناضل عادل نعيسة أن المشكلة ليست كما يتصور البعض لأن المشكلة تتعلق بالوطن بأكمله، وليست مشكلة نظام فقط أو أشخاص، فالحراك بدأ نتيجة معاناة حقيقية لمن يعيشون في قعر المجتمع، ومن الشرطي المزروع برأس كل مواطن سوري إلى الحيتان الكبيرة التي نهبت البلد، بالإضافة إلى المحسوبة والرشاوي والسرقات، ومن واجبي أن أقدم ما أستطيع من أجل إنقاذ الوطن والمواطن، مشيراً أنه بين الحراك الشعبي والنظام يقف ليقدم الدور المطلوب مني.

وأكد نعيسة أننا نتفقد لأحزاب حقيقية وصحف جريئة، وبرلمان يمثل الشعب، منوها أن الذي يقومون به الآن يعتبر جزءا من المخرج من الأزمة الحالية بأقل خسائر.



الداخلية السورية – التركية ؟! لقد تبين أنه اختراق أكيد من أجل هز الوضع الداخلي و تحضير الأرضية لهذه الهزة الكبيرة في البلاد .

واستغرب د . جميل عدم طرد السفير الأمريكي إلى الآن، والقطيعة الكاملة مع الأمريكان، وختم جميل حديثه قائلًا: أن من حق الشعب أن لا يتق بأية حركة سياسية قبل تجربتها، وأخذ موقف منها على حساب برنامجها وعلى أساس ممارساتها اللاحقة .

بدوره أكد المناضل عادل نعيسة أن المشكلة ليست كما يتصور البعض لأن المشكلة تتعلق بالوطن بأكمله، وليست مشكلة نظام فقط أو أشخاص، فالحراك بدأ نتيجة معاناة حقيقية لمن يعيشون في قعر المجتمع، ومن الشرطي المزروع برأس كل مواطن سوري إلى الحيتان الكبيرة التي نهبت البلد، بالإضافة إلى المحسوبة والرشاوي والسرقات، ومن واجبي أن أقدم ما أستطيع من أجل إنقاذ الوطن والمواطن، مشيراً أنه بين الحراك الشعبي والنظام يقف ليقدم الدور المطلوب مني.

وأكد نعيسة أننا نتفقد لأحزاب حقيقية وصحف جريئة، وبرلمان يمثل الشعب، منوها أن الذي يقومون به الآن يعتبر جزءا من المخرج من الأزمة الحالية بأقل خسائر.

بوغدانوف: موسكو قد تكون ساحة للحوار

استيق نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف لقااه بوفد الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير بقوله إنه لا يستبعد أن تقترح القيادة الروسية على السلطات السورية والمعارضة عقد لقاء تمهيدي بينهما في موسكو من اجل فتح الحوار. وقال بوغدانوف في مقابلة نشرت يوم الأحد ٩ تشرين الأول ان المسؤولين الروس قد يتقدمون بمثل هذا الاقتراح خلال استقبالهم لوفد من المعارضة الداخلية السورية من المقرر أي يصل إلى روسيا يوم الاثنين. وقال: «نحن لم نتقدم بهذا الاقتراح رسميا حتى الآن، لكني لا أستبعد هذا الامر. لماذا لا؟ نظن انها ستكون خطوة بناءة».

وأوضح الدبلوماسي الروسي أثناء مشاركته في أعمال الدورة التاسعة للمنتدى الاجتماعي العالمي «حوار الحضارات» في جزيرة رودس اليونانية، ان الرسالة الرئيسية التي تبعث بها موسكو لجميع الأطراف في سورية هي ان القضايا التي تواجهها البلاد حاليا، تراكمت على مدى سنوات طويلة، ولذلك لا يمكن حلها بدفعة واحدة، خاصة إذا تم اللجوء الى المواجهة. ولذلك أشار بوغدانوف الى ان الطريق الوحيد لحل الأزمة هو الحوار السياسي الواسع بمشاركة جميع القوى البناءة في البلاد من السلطات والمعارضة.

وتابع قائلًا ان الحوار بين السلطات والقوى السياسية المحلية يجري داخل سورية على مستوى المحافظات وليس على مستوى الدولة بأكملها، لان قيادات هذه أو غيرها من الأحزاب المعارضة تخشى من الملاحقة والاعتقالات، فهناك نقص في الثقة بالنظام. وفي هذه الظروف، عندما لا تستطيع قيادات هذه الأحزاب ان تصل الى دمشق للمشاركة في المفاوضات، قال بوغدانوف إن من الممكن التفكير في إجراء لقاءات تمهيدية في الخارج. وتابع قائلًا: «أظن، إذا أخذنا بعين الاعتبار علاقاتنا مع كلا من الشعب السوري والسلطات السورية فمن الممكن ان تكون موسكو ساحة للقاءات».

وشدد بوغدانوف على ان روسيا تدعو الأطراف السورية للتخلي عن جميع أشكال العنف بغض النظر عن الجهة التي تقوم بها والأسباب التي تبررها بها . وقال: «مطالب السكان شرعية، طبعاً. ونحن ننتقل من ان القيادة السورية والرئيس بشار الأسد يفهمان هذا»، ولذلك أعلنت القيادة السورية برنامج إصلاحات عميقة وجديّة، كما تبنت إصدار قوانين جديدة تهدف الى ديمقطة الحياة السياسية بأكملها في البلاد .

وأعاد بوغدانوف الى الأذهان تصريح الرئيس الروسي دميتري مدفيديف بشأن سورية، مؤكداً أن الإصلاحات ونتائجها وحدها من شأنها أن تؤكد أن القيادة السورية كفوءة حقا وتأخذ على عاتقها المسؤولية الكاملة عن أقوالها أمام شعبها . وقال نائب وزير الخارجية الروسي إن الحديث يدور في الوقت الراهن عن زيارة وفدين من المعارضة الداخلية والخارجية الى موسكو، لكنه لم يستبعد أن تستقبل موسكو قريباً وفوداً أخرى.

وأشار إلى أن المسؤولين الروس ينتظرون زيارة وفد المعارضة الداخلية السورية يومي ١٠ و ١١ تشرين الأول، موضحاً أن الوفد سيضم ٥ أو ٦ أشخاص يمثلون أحزاباً معارضة مختلفة داخل سورية. وأضاف أن زيارتهم تتظلمها جمعية التضامن

قبل توجهه إلى العاصمة الروسية موسكو في زيارة استمرت أربعة أيام، عقد وفد الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير في سورية مؤتمراً صحفياً في دار قاسيون ظهر الخميس ٢٠١١/١٠/٦، حضره العشرات من ممثلي وسائل الإعلام المختلفة ووكالات الأنباء العربية والأجنبية والمحلية، وذلك لتسليط الضوء على زيارة الوفد إلى روسيا للقاء الخارجية الروسية والفعاليات الأخرى، والحديث عن مؤتمر اسطنبول وما نتج عنه من تشكيل للمجلس الوطني السوري، ومجلس الأمن و قراره يوم الأربعاء.

وحضر المؤتمر من الجبهة د . علي حيدر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي ود . قدري جميل أمين اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، والمناضل والمعتقل التاريخي عادل نعيسة .

د علي حيدر كشف في بداية حديثه أسماء أعضاء الوفد مؤكداً أنهم أربعة فقط والرقم قابل للزيادة و هم: د.قدري جميل _ د.علي حيدر _ والأستاذ عادل نعيسة و الأب أنطوان دورة، وأضاف حيدر أن للزيارة هدفين، الأول: نقل صورة واضحة عما يحصل في الداخل السوري، خاصة وأن الكثير من الأشياء قد تم نقلها بشكل خاطئ، ولم تصور الأحداث على حقيقتها، مؤكداً على تواجد الجبهة الشعبية على طول البلاد وعرضها، وأن بإمكانهم نقل صور يعجز الإعلام أحياناً عن نقلها، والهدف الثاني رده حيدر إلى الطلب من الروس المزيد من الدعم للحراك الشعبي، والقراءة الواضحة لاستخدام الروس والصين حق النقض الفيتو ضد قرار يدين سورية، هذا الفيتو الذي سيكون دعماً للحراك الوطني الشعبي السلمي الذي هو الضمانة للتغيير والإصلاح و حمايته من الاختطاف لأن منع التدخل الخارجي يعني حماية هذا الحراك حسب قوله.

وأشار حيدر إلى أن سورية تعيش أزمة سياسية عميقة بسبب غياب الحياة السياسية عن البلد لأكثر من أربعين عاماً، وأن الحراك الشعبي اليوم فاجأ الجميع النظام و المعارضة معا .

واعتبر حيدر أن الحالة التي نراها على الأرض هي حالة صحية طبيعية، و من الطبيعي أن يستطيع الحراك بلورة قادته إلى اللحظة بالإضافة إلى رؤاه و مشروعه المستقبلي .

من جانبه أكد د . قدري جميل أن الدعوة أتت من الخارجية الروسية، من هنا تأتي أهمية الزيارة لافتاً إلى أن الجبهة تنظر إلى المعارضة السورية من خلال الوطنية منها واللاوطنية، منوها أنهم في الجبهة لن يتحدوا مع المعارضة الخارجية اللاوطنية حتى ولو حاورها النظام لأن تلك المعارضة خط أحمر.

واعتبر جميل أن المشكلة الأساسية لمؤتمر اسطنبول هو الاستقواء بالخارج، والاستبداء للتدخل الأجنبي تحت حجة حماية المدنيين التي تعني فيما تعنيه حظرًا جويًا و ضربيًا للدفاعات الجوية.

وأوضح جميل أنهم ليسوا ذاهبين من أجل أي تدخل روسي في الشأن السوري الداخلي لأنهم بالأصل ضد أي تدخل خارجي، بل لأنهم يبحثون عن شيء آخر وهو البحث عن المواقف الخارجية الإيجابية التي تمنع التدخل الخارجي،الذي يمنع عمليا الحوار.

و أكد جميل أنه وفي حال حدوث أي تدخل خارجي سيصبح المخرج مستحيلًا. منوها أن الذي سيفرط التطور الطبيعي لسورية هو التدخل العسكري، وهذا ما يريده الأمريكيون و الفرنسيون والإنجليز،لأن مجلس الأمن بانتظار أي قرار لتبرير موبقاته .

وحيا د . جميل باسم الجبهة الموقف الروسي والصيني الذي يعتبر حماية للشعب السوري والمدنيين، مشيراً أن التضال ضد التدخل الخارجي قضية وطنية بامتياز، فالتانو قتل في ليبيا ٦٠ ألفا، وشرذ مليوناً، فكم العدد الذي سيكون في سورية؟ وأوضح أنهم في الجبهة ضد ممارسات النظام، و ضد سياساته الاقتصادية الاجتماعية التي مورست طيلة السنوات الخمس الماضية والتي أوصلت البلاد إلى الأزمة التي تعيشها اليوم.

ورأى جميل أن بعض السياسة الخارجية أيضاً كان مدخلاً للعدوان وللأزمة

إن النضال ضد

التدخل الخارجي

قضية وطنية بامتياز

المشكلة تتعلق

بالوطن بأكمله

وليست مشكلة نظام

فقط أو أشخاص

إن من حق الشعب

الأيثق بأية حركة

سياسية قبل

تجربتها

بيان الخارجية الروسية

أعلنت وزارة الخارجية الروسية أن موسكو أبدت موقفها حيال تسوية الوضع في سورية خلال لقاء ميخائيل بوغدانوف نائب وزير الخارجية الروسية مع وفد المعارضة السورية في الداخل.

وقالت الخارجية الروسية في بيان صدر يوم الثلاثاء ١١ تشرين الأول إن «الجانب الروسي قدم موقفه المبدئي حيال تسوية الوضع في سورية وأبدى استعداد له لبذل جهود بهدف تنظيم حوار واسع يأتي بنتيجة بين السلطات السورية والقوى السياسية في البلاد المساندة للمواقف البناءة».

وأضاف البيان أنه «تم تبادل الآراء حول الوضع في سورية وسبل الخروج من الأزمة الحالية واصلاح النظام الاجتماعي - السياسي في البلاد. وقد اشار الجانب السوري الى أن الحراك الشعبي في البلاد يرفض التدخل الخارجي والاستفزاز والعنف الذي يدفع بسورية الى نزاع أهلي».

كما اوضح البيان أنه «تم التركيز على الاستعداد لحوار موضوعي والزامي مع السلطات والتنسيق مع الجهات الوطنية المتواجدة في المجموعات المعارضة الاخرى لتحقيق آمال الشعب السوري في حياة كريمة في ظروف دولة ديمقراطية موحدة وذات سيادة».

السورية الداخلية تقف بصورة قطعية ضد تكرار السيناريو الليبي في سورية، وقال إننا نقف ضد ذلك مشيراً إلى أنه قتل في ليبيا ٦٠ ألف شخص. وأضاف أنه ينبغي لنا إجراء حوار مع السلطة لتطبيع الوضع في البلاد دون أن ينفى أو يؤكد إمكانية إجراء لقاء من هذا القبيل في موسكو. وجواباً على سؤال عما إذا كان ينبغي للرئيس السوري بشار الأسد أن يتخلى عن صلاحياته قال جميل: إن هذه مسألة يقررها الشعب السوري نفسه عن طريق ديمقراطي.

وأشار جميل إلى أن الفيتو الروسي والصيني على مشروع قرار غربي مضاد لسورية في مجلس الأمن حال دون تدخل أجنبي في شؤون سورية وهذا يعتبر حماية فعلية للمواطنين المدنيين فيها. وقال جميل إن هناك معارضتين هما: نحن الذين نمثل المعارضة الوطنية الداخلية بينما هناك معارضة خارجية غير وطنية وتوجد في اسطنبول وتدعو وتعمل على تدخل غربي في سورية.

د. جميل: أي تدخل خارجي سيعتبر احتلالاً

وفي نهاية زيارته لموسكو أعلن د. قدرى جميل رئيس وفد المعارضة السورية في الداخل أن أي تدخل خارجي بالشأن الداخلي السوري سيعتبر احتلالاً للبلاد. وقال المعارض السوري بهذا الصدد: نحن قادرون على خلق الظروف الملائمة لوقف العنف والجلوس إلى مائدة المفاوضات، وإن الحوار هو السبيل الوحيد الذي يمكن له تسوية الأوضاع في البلاد. وشدد على أن المعارضة على استعداد للقيام بما في وسعها من أجل الحيولة دون ظهور الطابور الخامس في البلاد.

وأفصح د. جميل عن أن الجبهة الشعبية السورية ستعقد يومي ٢٧، و٢٨ من الشهر الحالي المؤتمر التأسيسي لها. وأضاف قوله: نواصل العمل على التمكن من إحداث تحولات بنوية في الجمهورية، داعياً إلى إعداد دستور جديد للجمهورية بمشاركة من جميع الأطياف السياسية السورية، وقال في تعليق على ذلك: إلا أن الأوضاع تعتقد نتيجة وجود احتمال للتدخلات الخارجية. ونحن نشيد بالفيتو الروسي والصيني، الذي عرفل قرار مجلس الأمن الدولي ضد سورية، ولا تصدقوا ما تتناقله وسائل الإعلام، التي تتحدث عن عكس ذلك، إذ نقدر عالياً أوامر الصداقة، التي تربطنا بروسيا.

وشدد جميل على أهمية الإسراع في تطبيق الإصلاحات المعلنة في سورية. وقال: التشريعات السابقة المتعلقة بالانتخابات غير ملائمة، ولا بد من ظهور تشريعات جديدة تعكس آراء المواطنين.

وقال في سياق حديثه عن الحوار الداخلي السوري: توجد بين صفوف المعارضة قوى ليست وطنية تحاول عرقلة الحوار، إضافة إلى وجود القوى المتطرفة التابعة للنظام والقوى المعارضة، ولا بد من عزل هذه القوى من أجل العثور على حل وسط.

وشدد د. جميل على أنه لن يشارك في حوار يمكن للسلطات السورية أن تدعو إليه القوى غير الوطنية من المعارضة.

ومن جانبه دعا علي حيدر رئيس الحزب القومي الاجتماعي السوري السلطات في الجمهورية إلى إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، والذين لم يشملهم العفو العام، الذي أصدر في الجمهورية، والذين تم اعتقالهم خلال الأحداث الأخيرة، وشدد على أهمية وقف حملة الاعتقالات، التي تنظمها السلطات السورية، ودعا المعارضة أيضاً إلى تشكيل موقف موحد يجمع كل أطياف المعارضة الوطنية السورية. وأشاد علي حيدر بالموقف الروسي المتمثل بفرض الفيتو على قرار مجلس الأمن الدولي، الذي كان يستهدف سورية. وقال في تعليق على ذلك: رغم أن هذا القرار سيطيح من مدة بقاء النظام السوري، إلا أنه سيمد بقاء سورية أيضاً.

إجراء حوار للتوصل إلى حل للوضع الراهن مبدياً الرفض للتدخل الخارجي بشؤون البلاد وتكرار السيناريو الليبي. وأكد أن الفيتو الروسي والصيني في مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار غربي ضد سورية حال دون تدخل أجنبي في شؤون سورية وهذا يعتبر حماية فعلية للمواطنين المدنيين فيها مؤكداً أن الشعب السوري هو وحده يقرر الطريق الديمقراطي الذي يسلكه.

وأوضح جميل إننا نقف ضد تكرار السيناريو الليبي حيال سورية مذكراً بمقتل ٦٠ ألف شخص بغارات حلف شمال الأطلسي الناتو على الأراضي الليبية.

المؤتمر الصحفي لوفد المعارضة الوطنية السورية

وأكد الدكتور قدرى جميل خلال مؤتمر صحفي عقده وفد المعارضة في دار وكالة «ريا نوفوستي» أن التدخل الأجنبي يمنع الحوار ويمنع الحل السلمي في سورية، مشيراً إلى أن مواقف الممانعة والمقاومة هي ملك للشعب السوري بأسره، ويجب التمسك بها والحفاظ عليها. وقال جميل في المؤتمر الذي حضره مندوبون عن العديد من وسائل الإعلام الروسية والأجنبية: إن وفد المعارضة الوطنية السورية أجرى مباحثات مع ميخائيل مارغيلوف رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس الإتحاد الروسي، وميخائيل بوغدانوف نائب وزير الخارجية الروسي، تم خلالها بحث الوضع في سورية والمنطقة والتركيز على نقطتين أساسيتين هما: رفض التدخل الخارجي، وتأييد الحوار الداخلي الفعلي والجدوي يكون الجميع فيه قادرين على تقديم تنازلات متبادلة لبناء سورية الجديدة.

وأشار جميل إلى أن قوى الإمبريالية العالمية وقوى مرتبطة بها في الداخل تريد إعاقة الحل السلمي في سورية وتكرار ما جرى في العراق وليبيا مؤكداً ضرورة عزل المتشددين في النظام والمعارضة. وجواباً على سؤال بصدد احتمال إجراء استفتاء عام في سورية حول الجولان، قال جميل: إن من يتحدث عن استفتاء بخصوص الجولان عليه أن يعلم أننا مستعدون للاستفتاء، ولكن على أن يكون فقط حول السبل الكفيلة بتحرير الجولان وجميع الأراضي العربية المغتصبة.

بدوره أعلن علي حيدر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي أن الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير تقف ضد العنف وحمل السلاح، ولذلك تقف ضد المعارضة في الخارج، وتريد إعلاء صوت العقل بدلا من أزيز الرصاص، مشيراً إلى أن الأمر الوحيد المسموح به هو حوار العقل، والجميع يتحملون هذه المسؤولية وليس أحد الأطراف فقط.

ومن جهته قال الأب طوني دورة ممثل الكنائس المسيحية في سورية: إن المعركة تدور حالياً حول وجود سورية بحد ذاتها وتحويلها إلى دولة متطورة مزدهرة عن طريق إصلاحات عميقة على المستويين الأفقي العمودي.

وقال محمد العبود أحد النشطاء السياسيين في سورية: إننا مع المظاهرات السلمية وتدعو إلى تظاهرات سلمية إلى آخر نفس مؤكداً وقوف الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير ضد التدخل الأجنبي في سورية.

من جهته قال عادل نعيسة أحد قادة الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير: إن الديمقراطية لسورية وليس للحسابات الشخصية على حساب خراب البلد ولذا فنحن لن نسلك هذا الطريق الفردي والشخصي ولا نوافق بأي حال من الأحوال على التدخل الأجنبي ونحن لن نضدى لهذا التدخل الأجنبي فقط، بل وأيضاً لدعاة هذا التدخل وقال: عندما يحترق البيت لا نسأل فوراً من الذي حرقه بل نعلم إلى إطفاء الحريق في البداية.

وتلا علي حيدر بيان وفد المعارضة الوطنية السورية حول زيارتهم إلى موسكو.

ضد تكرار السيناريو الليبي

أعلن الدكتور قدرى جميل بعد مباحثات أجراها اليوم وفد المعارضة الوطنية السورية مع نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف أن المعارضة

قناة العالم: سورية.. بين حوار الداخل وعنف الخارج!

مداخلة للدكتور قدرى جميل في لقاء على قناة العالم حول زيارة وفد المعارضة الوطنية في الداخل إلى موسكو

لا أعرف على وجه الدقة بماذا يمكنك تسميتها، هل الوساطة تسمية صحيحة في الطريقة التي ستتيح للنقاش مع مختلف أطراف المعارضة؟ ولكن مادام هناك مشكلة تتطلب إطفاء، فليس لدينا مانع لجهة أي طرف صديق نقب به تاريخياً أن يتدخل لتقريب وجهات النظر، ولكن دعني ألفت إلى أن جلوس الجميع على طاولة طرف آخر هو قضية لم تبحث بعد، وصحيح أن هناك تلميحا في بيان الخارجية الروسية حول هذه إمكانية ولكن هذه القضية سنبحثها لاحقاً.

إن النقطة المهمة التي يجب التأكيد عليها هي أن الحوار يجب أن يكون حواراً حقيقياً وليس تظاهراً بالحوار، ولكي أقتنع بأن الحوار حقيقي وجلي فيجب أن يجري هذا الحوار بين أطراف ندية، مع الاحترام للجميع الذين سيجلسون على طاولة الحوار، ودعني ألفت إلى أن اللقاء التشاوري كان ناقصاً ولكن نحن في الجبهة الشعبية مع حلفائنا الموجودين فيها ذهبنا إلى هذا اللقاء عله يكون الخطوة التي تبدأ طريق الألف ميل، وقلنا في اللقاء إن الذين لم يأتوا من المعارضة إلى هذا اللقاء نعتبرهم أجلوا حضورهم إلى الدورات القادمة والحلقات القادمة من الحوار، واعتقد أن الحوار القادم المركزي الشامل لكي يكون ناجحاً يجب أن تتوفر فيه جملة من الشروط، إذ يجب أن تنفذ كل بنود اللقاء التشاوري الثمانية عشر، وبينها هناك بندان شديداً الأهمية لهما علاقة بإطلاق سراح جميع المعتقلين على خلفية الأحداث الذين لم يرتكبوا جرائم جنائية، وبند حول إيقاف استخدام العنف من قبل جميع الأطراف، ثم هناك أطراف وطنية في المعارضة تمتع حتى الآن عن حضور الحوار ونحن لا نوافقها على هذا الرأي، ولكن أرى أنه لا بد من بذل الجهود لجلبها وإقناعها بأن تأتي إلى طاولة الحوار، ومنها هيئة التنسيق للتغيير الديمقراطي التي في حال غابت عن طاولة الحوار ستكون هذه الطاولة ناقصة، وهناك أيضاً طرف أساسي يجب أن يجلس على الطاولة إلى جانب النظام والمعارضة هو ممثلو الحركة الشعبية نفسها.

- سمعنا عن مشروع قرار قريب بإنشاء هيئة لتغيير الدستور، وسمعنا أنه سيكون هناك نوع من تعديل للقوانين التي تسمح لحزب البعث بالتعايش مع قانون الأحزاب الذي يشير للتعددية الحزبية، هل مثل هذه القرارات أو المواقف ترضيكم كمعارضة للبدء بحوار؟

تشكيل لجنة لتغيير الدستور هو أمر إيجابي، وهذا يعكس الرغبة بتنفيذ المادة ١٨ من التوصيات التي أقرها اللقاء التشاوري، واعتقد أن يأتي التنفيذ متأخراً خير من ألا يأتي أبداً، وطالما تم تشكيل اللجنة فهذا شيء جيد جداً ولو أن التفكير بها كان أفضل. وفي الأمور المتعلقة بحزب البعث فهي أموره الداخلية يبحثها بنفسه ولا علاقة لنا بها.

- ماذا تنتظرون الآن للبدء بالحوار، دعوة الحكومة أم ربما مبادرة روسية لإيجاد نوع أو تحديد موعد للبدء فيه، على ماذا تعولون؟

حول الدور الروسي أقول إن الروس أصدقاء الشعب السوري وأصدقاء الحكومة، وهذه العلاقة عمرها عشرات السنين، ويمكن للروس أن يلعبوا دوراً إيجابياً في التقريب بين مختلف الأطراف السورية، فيمكن أن يقدموا النصيحة والمشورة والمساعدة، ولكن إلى الآن دعني أقل إن الأطراف التي يجب أن تدخل على طاولة الحوار في سورية لم تقرر بعد أن يأتي وسيط لكي يتوسط بينها مباشرة، ولكن هذا لا يمنع أن كل الأطراف الصديقة الروسية والصينية والإيرانية وغيرها يمكنها أن تساعد في تقريب وجهات النظر من خلال علاقاتها الثنائية مع الجميع.

- أي أنتم تقبلون بوساطة خارجية من روسيا أو من الصين أو من إيران؟



تستضيفها موسكو من أجل الحوار، هل جرى النقاش حول مكان هذا الحوار وزمانه مع الروس؟

الحقيقة إن النقاش قد جرى حول أهمية الحوار، وقد لفت وفدنا النظر إلى أن البدء بالحوار الوطني الشامل يتطلب مناخاً مناسباً، وهذا المناخ يتطلب وجود آليات لتنفيذه، وقد لفتنا النظر إلى أن أحسن الآليات لإيجاد المناخ المناسب للحوار القادم هو تنفيذ مقررات اللقاء التشاوري الأول التي تحوي ١٨ بنداً، وصحيح أن أحداً ما من النظام قد يقول إنهم نفذوا بعض البنود ولكن هناك بنود لم تنفذ وهي التي نعول عليها تحديداً لتأمين المناخ المناسب بوجود أكبر عدد ممكن من أطياف المجتمع السوري على طاولة الحوار. اسمح لي أن أقول إن الوضع لا يتحمل الإبطاء في مسيرة الإصلاحات العميقة، فالوتيرة التي تجري بها الإصلاحات حتى هذه اللحظة لا ترضينا.

- كيف كان انطباعك عن زيارة موسكو، وما النتائج التي تحققت؟

وصل وفد المعارضة الوطنية الداخلية إلى موسكو حيث التقى مع رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الاتحادي الروسي، وبعده بيوم جرى لقاء لا سابق له بين وفد المعارضة الوطنية في الداخل مع نائب وزير الخارجية الروسي السيد بكدانوف في مقر وزارة الخارجية الروسية، وهنا أريد أن ألفت نظركم إلى أن وزارة الخارجية الروسية أصدرت بياناً مساء الثلاثاء (١١ تشرين الأول) حول اللقاء مع وفد المعارضة، وهذا الأمر بحد ذاته يعبر عن أهمية اللقاء الذي جرى. وقد تمحور اللقاءان الأول والثاني حول الوضع في المنطقة وحول الوضع في سورية، وأستطيع القول إنه تم الاتفاق على نقطتين على الأقل؛ الأولى هي أهمية عدم التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية السورية، وقد شكر وفد المعارضة الوطنية السورية بشكل واضح وصريح الجانب الروسي على موقفه في مجلس الأمن، واعتبرنا أن هذا الموقف بحد ذاته هو الذي يؤمن الحماية للمدنيين، لأننا رأينا في الماضي القريب الصور الملموسة لحماية المدنيين التي أقرها مجلس الأمن بحق ليبيا مثلاً، حيث نرى أن عدد الضحايا في ليبيا تجاوز ٦٠ ألف قتيل، ونحو مليون مشرد، ونعتقد كما أشرنا للجانب الروسي أن هذا الفيتو الروسي- الصيني يؤمن الظروف الموضوعية المؤاتية لإيجاد حل سلمي للأزمة الوطنية العميقة الشاملة التي تعيشها البلاد منذ سبعة أشهر، ولا يمكن أصلاً إجراء حوار في ظروف قصف جوي وفي ظروف تدخل خارجي، ونعتقد أن الأطراف المتنازعة في سورية إن كان حركة شعبية وإن كان نظام وإن كان أحزاب وطنية معارضة، قد توفر لها المناخ الملائم لكي تبدأ بالحوار، وبقي الأمر عليها وهي تتحمل مسؤولية الخطوات اللاحقة، إن الوقت قد حان لكي يلتفت السوريون جدياً إلى حل الأزمة.

- تحدث الروس عن طاولة مستديرة قد

ما هي المعارضة؟

يكاد لا يسمك المواطن السوري جهاز التحكم حتى يقفز في وجهه معارض ما. يقبل السوري القنوات ويقلب الوجوه وعند كل زاوية فضائية «تسوك» مجموعة ما من المعارضين.. كان الأمر للوهلة الأولى وربما للشهور الأولى مدعاة للسرور والبهجة، إذ من غير المسبوق بالنسبة لجيلين على الأقل أن تكون هنالك معارضة في سورية! أما وقد بدأت الوجوه المعارضة بالتكاثر وبالتصادم فيما بينها فقد صار لزاماً عليه أن يعيد قراءة المشهد كاملاً ليتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود..

تختلط المواقف وتتناقض لدى كثير من الشخصيات المعارضة، كأن يتباكي أحدهم، وهو علي صدر الدين البيانوني، على دماء الشعب السوري ولكن من القناة «الإسرائيلية» الثانية، ويرفض «المجلس الوطني السوري» التدخل الخارجي رفضاً قاطعاً ويصر مع ذلك على دعوة الأمم المتحدة والدول الغربية، وفي مقدمتها أمريكا، لحماية المدنيين التي تعني حظراً جواً وقصفاً للدفاعات الجوية السورية وتعني ليبيا جديدة.. ويرفض حسن عبد العظيم التدخل الخارجي العسكري، وليس التدخل الخارجي على العموم ويضيف إلى ذلك استقباله السفير الأمريكي في مكتبه، ويتطع برهان غليون لرفض التدخل الخارجي ورفض قرار في مجلس الأمن ثم يندد بالفيديو الروسي- الصيني ويكرر الدعوة الموجهة لحماية المدنيين.. ويبرر

حمل السلاح، ولا تستبعد قوى معارضة أخرى «ضرورة» حمل السلاح.. كما ترى في «العرب» والمقصود الخليج العربي وعلى رأسه السعودية، إضافة إلى أمريكا والغرب عموماً، حليفاً للشعب السوري. في حين أن إيران وحزب الله وروسيا والصين هم الأعداء.. الخ.. الخ.

تسعى القوى ذات المواقف الملتبسة مدعومةً بالإعلام البترو- دولاري ومواقف الدبلوماسية الغربية ومستندة إلى تخلف وضعف الإعلام السوري، بل وتحكم قوى الفساد والقوى الأمنية به إلى هذا الحد أو ذاك.. تسعى تلك القوى إلى تكريس الفكرة القائلة بأن المعارضة هي تعريفاً المطالبون بإسقاط النظام، وبالمقابل فإن الموالين هم المطالبون بإسقاط الحركة الشعبية وبقاء النظام.. ويعملون ليل نهار - وهذا ينطبق على الإعلامين الداخلي والخارجي- على الشحن وإثارة العواطف وتخوين الطرف المقابل وإقصائه وتركيز الأنظار على القراءة الأخلاقية السطحية للحدث، في حين أن كل تلك الأخلاقية «العالية» لم تقترب مما يجري في الصومال مثلاً، رغم أنه في كل يوم تقريباً يموت بقدر ما يموت في سورية خلال أشهر.. وهذا ليس استرخاصاً بالدم السوري، ولكنه سؤال يستحق الوقوف عنده. فهل تحولت أمريكا وبريطانيا وفرنسا والمسؤولون المباشرون عن موت عشرات الملايين في أفغانستان والعراق وليبيا والفييتام ورواندا ويوغوسلافيا وإفريقيا إلى حماة للسلم العالمي!!؟

ينبغي على المعارض الوطني أن يجيب صراحة عن السؤال السابق، وأن يحدد موقفاً واضحاً من

الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، العدو الأول للشعب السوري ولشعوب العالم جميعها بمن فيهم شعبيها، وهنا تظهر التخروصات التافهة حول الديمقراطية وحول مصالح الدول، فيذهب ثلة من السياسيين مدعي البراغمية إلى ما يسمونه الاستفادة من التناقضات الدولية ومن المواقف الغربية، وهذا اسم آخر لجوهر واحد هو الاستواء بالخارج، حيث لانعدام قاعدتهم الجماهيرية يحتاجون إلى التلطيل والترميز الإعلامي المترافق مع الدعم الدبلوماسي لكي يصبح لهم وزن هو في الحقيقة وزن الأجنات التي يحملونها..

ويختفي خلف الطروحات جميعها الموقف من توزيع الثروة في البلاد، إذ تتلظى القوى المختلفة خلف المطالبة بالحرية السياسية والديمقراطية، ولا تقول لنا أي البرامج الاقتصادية تريد لأنها في

الجوهر، وللقارئ أن يراجع ذلك أكاذيب إخواناً مسلمين أم إعلان دمشق أم غيرها الكثير، إنما تريد برنامجاً اقتصادياً ليبرالياً. وتعلن عن ذلك في برامجها الاقتصادية المخبأة اليوم بعيداً عن التداول السياسي- الإعلامي.. أي أنها لا تختلف عن النظام الذي تريد إسقاطه سوى في الشكل، فهي تقف اقتصادياً واجتماعياً إلى جانب النهابين والحرامية ضد الناس، فهي مثلاً مع رفع الدعم كاملاً وليس جزئياً، ومع تخفيض الضرائب عن المشاريع الكبرى، ومع الحد من دور النقابات، وضد رفع الأجور، ومع خصخصة التعليم والصحة والكهرباء.. الخ..

الخلاصة، أن الموقف المعارض الحقيقي يحتاج إلى الأثافي الثلاث، الوطني والديمقراطي والاقتصادي- الاجتماعي، وبغير ذلك فإنه

معارضة تداول سلطة ومعارضة تغيير وجوه.. شعار الأهم والأكبر اليوم هو شعار إسقاط الفساد، بناء نظام سياسي جديد، تحرير الجولان.. وهو بالعمق أكبر بكثير من شعار إسقاط النظام الذي يقسم اليوم الشارع السوري ويجعل الاستعصاء مديداً، ويزيد إمكانيات التفتيت والتأثيرات الخارجية، وهذا الشعار الموحد للشعب السوري هو من حيث الجوهر تغيير جذري للنظام السياسي القائم نحو نظام سياسي جديد يعبر عن مصالح الأكثرية الساحقة من السوريين. وإذا أجرينا إحصاءً دقيقاً لمن يؤيد مضمون الشعار السابق ويستعد للعمل من أجل تحقيقه، ستكون معارضة وطنية حقيقية..

الجزائر وتداعيات «بلقنة» ملفات الصراع الليبي!

◀ محمد أحمد الروسان

تشير جل المعلومات المرصودة، والمعطيات الجارية، والتطورات الدراماتيكية اليومية، وقراءات إحدائيات، علم الإنذار المبكر، كعلم بحثي استقرائي تطبيقي، لجهة ما يجري على كل المسرح الليبي، المتفاقم لجهة التصعيد، وفي جل مفاصله وتفاصيله، أن المسألة والرحالة الليبية، لن تكون مستقرة على المدى القريب المنظور، فكل الإحذائيات العسكرية، والسياسية، والاستخباراتية تقول: بأن خيار الحرب الأهلية الليبية، صار أكثر احتمالاً لجهة الحدوث، وإن كان الاحتمال بشكل عام، ليس يقيناً هنا، فطالما أن العقيد الليبي القذافي وأناصره، يعملون جاهدين لتنظيم واعداد، شبكات العمل السري المسلح، لجهة الاستمرار في تصعيد المواجهات المسلحة، ضد قوات وحكومة، المجلس الانتقالي الليبي المؤقت، فإن الحرب الليبية الأهلية، سوف تتصاعد شدة وتأثيرها.

بعبارة أكثر وضوحاً، نرصد تدرجات، أفقية وعمودية، لكثرة الصراع الليبي - الليبي، نحو أتون ملفات الحرب الأهلية الداخلية، المصحوبة بتدخل بعض الأطراف العربية، والأطراف الإقليمية، والأطراف الدولية، وتصعيدات هذا الصراع الداخلي، سوف يقود ويتيح، إلى تعزيز نفوذ زعماء القبائل، والعشائر الليبية، لجهة السيطرة على مناطقهم القبلية، وهذا يقود بالضرورة، إلى تحويل هذه المناطق، إلى دول قبلية صغيرة متناحرة، تتحالف مع بعضها البعض، ضد بعضها الآخر، وهذا يعني ببساطة، أننا الآن في مواجهة خيار، انهيار وتفكك الدولة الليبية، لتوفر مكونات نجاح هذا الخيار - الكارثي، من توفر عامل الخلافات العدائية الداخلية، وتوفر عامل المؤامرة الخارجية الإقليمية والدولية، مع عدم وجود العامل الداخلي الليبي، القادر على فرض سيطرته، وهذا يقودنا بلا أدنى شك، إلى بيئة عرفنة، وصوملة، وبلقنة، وملفات الصراع الليبي - الليبي، بالمعنى الرأسي والعرضي، وعمليات التعبئة السلبية، الشاحنة لطر في الصراع.

ليبيا باعتقادي، وطني، وتقديري، لن تكون على مسار، بناء الدولة المدنية الحديثة الديمقراطية، لأن عامل إجماع الشعب الليبي غير متوفر، ولا عامل وحدة قيادة المعارضة الليبية متوفر أيضاً، وكذلك الحال بالنسبة لعدم توفر عامل، دعم الأطراف الإقليمية والدولية.

وحتى بالنسبة، لمسار بناء دولة شمولية - استبدادية ليبية، وأحسب أنه لن يتحقق، لسبب بسيط، عدم توفر عامل، وجود طرف ليبي واحد،

يتميز بالقوة والقدرة، على إخضاع الشعب الليبي، وبدعم ذلك عدم توافر، عامل دعم وأسناد الطرف الدولي والإقليمي.

وصحيح أن الصراع الليبي، بدأ على المستوى الداخلي، ثم بدأت عمليات تدويل هذا الصراع عربياً - مع كل أسف - لارتهاق الإرادات السياسية العربية في جملها، وحلها، وترحالها، للأطراف الدولية والإقليمية غير العربية، فصار الصراع الليبي، ذا سمة مزدوجة، من بيئة داخلية ليبية، وبيئة خارجية معقدة جداً، لدرجة يصعب معها أحياناً الفهم، لجهة تفكيك المركب فيها، وتركيب المفكك، فسيطرة قوات المعارضة الليبية - الثورية، ليست كاملة على المسرح الليبي، رغم نجاحات هذه المعارضة، في الإمساك بالمناطق الساحلية، في حين على مستوى بيئة الصراع الخارجية، نجد أن المعارضة الليبية المسلحة، وجدت الدعم والأسناد، وعبر العاصمة الأمريكية، واشنطن دي سي، وجميع دول الاتحاد الأوروبي، ومساندات مختلفة من تركيا، ودول الخليج العربي، ومن الأردن، ودعم مجلس الأمن الدولي، باستثناء الجمهورية الجزائرية، والتي ما زالت أكثر تحفظاً، يصل إلى درجة الرفض، للمكونات الليبية الجديدة، والتي تحاول فرض نفسها على الشعب الليبي، بمساعدة الطرف الدولي والإقليمي، وحتى الاتحاد الأفريقي، كمنظمة إقليمية هامة، عمل على ربط اعترافه العملي والصريح، بإنشاء حكومة ليبية، تحظى بمساندة ودعم، جل مكونات الشعب الليبي.

ليبيا كدولة غنية بمواردها الطبيعية، صارت مجرد بلد أعزل، واقع تحت الوصاية الدولية غير المعلنة، وعبر أطراف مثلث- واشنطن - باريس - لندن، والمجلس الانتقالي الليبي المؤقت، لا يستطيع اتخاذ أي قرار، دون أخذ إذن البابا



بالمعلومات الاستخباراتية، كما قالت وتقول المعلومات.

والجزائر تهتم المجلس الانتقالي الليبي المؤقت، في اعتماده على عناصر من القاعدة مسلحة، وعناصر جهادية سلفية وهابية، ومن الجدير ذكره أن المخابرات الجزائرية، في سابق السنوات، اعتقلت عناصر مهمة من عناصر القاعدة، والحركات الجهادية السلفية، المسلحة الوهابية، من الليبيين أمثال: عبد السلام أو الحكيم بلحاج، رئيس المجلس العسكري في طرابلس، والذي صار مثلثاً - منظرًا لسلمية سلفيته، وتحدثت المعلومات عن قيام المخابرات الجزائرية، بتسليم بلحاج، ومعه مجموعات أخرى ليبية، إلى سلطات نظام العقيد القذافي في السابق، وتم وضعهم في سجون العقيد لسنوات، وتم الإفراج عنهم مؤخرًا، من قبل الثوار، لحظة خروج القذافي وكتائبه من طرابلس، وتشير المعلومات، إن عدد من تم تسليمهم لنظام القذافي، من المخابرات الجزائرية، بلغ آلاف الأشخاص، وهذا أمر قلق.

الأولى، مع سيطرة عناصر إسلامية مسلحة، على كل فعاليات العمل العسكري، وهذا من شأنه أن يدعم، جهود العناصر الإسلامية المسلحة في طرابلس، كما تذهب المعلومات، أن هناك جهوداً تبذل من المخابرات الأمريكية، والبريطانية، والفرنسية، وبالتسسيق مع عناصر ليبية جهادية مسلحة، سلفية وهابية من القاعدة، لنقل فعاليات الصراع، إلى جل المسرح الجزائري، خاصة مع وجود العناصر الإسلامية الجزائرية، كبيرة العدد والعدة، قاتلت إلى جانب المعارضة الليبية، فهي تريد مواصلة القتال والجهاد، في الجزائر، بدفع من السبي أي إيه، والأم أي سكس، والمخابرات

الفرنسية. وسيناريو العدوى الليبية، يتضمن نقل الصراع والقتال إلى الجزائر، ثم إلى المغرب وموريتانيا، حيث هناك إسلام سياسي في ليبيا، جاء نتيجة وبسبب الإسلام السياسي الجزائري الذي هو أشد تطرفاً بالأصل.

إن إشعال الساحة الجزائرية، عبر نقل الصراع والقتال وعدواهما، من طرابلس إلى الجزائر، عبر مؤامرة مخابراتية- سياسية، من مثلث أطراف واشنطن، باريس، لندن، وبالتسسيق مع المجلس العسكري الانتقالي الليبي، من شأنه تحقيق عدة أهداف إستراتيجية هامة:-

- يسمح بالتخلص، من آلاف العناصر الجهادية المسلحة، المتواجدة الآن في ليبيا المحتلة نيتويًا، وهذا يسهل على الناتو، ترتيب الأوضاع في ليبيا المحتلة، ما بعد القذافي، وذلك لعدم وجود، هذه العناصر المسلحة الإسلامية المعيقة، للترتيبات الناتوية القادمة.

وإشعال الساحة الجزائرية، وإسقاط النسق السياسي فيها، يعني إضعاف القدرات الجزائرية، وتحول الجزائر، إلى دولة فاشلة، أكثر فشلاً من دولة اليمن، وهذا الأمر تسعى له تحديداً، المخابرات الفرنسية، حيث فرنسا تعيش، حالة قلق سياسي عميق، على نفوذها في مناطق شمال وغرب أفريقيا، من خطر تعاطف قوة الجزائر، وتحولها إلى قوة إقليمية نافذة وفاعلة.

وإشعال الساحة الجزائرية حرباً وفتلاً عنيفاً، من شأنه أن يتيح إلى جانب التخلص من العناصر الجهادية الإسلامية، المسلحة الليبية والجزائرية، يقود إلى التخلص أيضاً من العناصر الجهادية الإسلامية المسلحة الموجودة في أوروبا كخلايا ناتمة، بحيث تقوم أجهزة المخابرات الأوروبية، على دفع وتسهيل مسألة هجرة هذه العناصر الإسلامية المسلحة، والمتواجدة على الساحات الأوروبية، للذهاب إلى الجزائر للقتال والمساهمة، في إسقاط النسق السياسي الجزائري.

وإشعال المسرح السياسي الجزائري، سوف يأخذ طابع العنف السياسي الديني، المرتفع الشدة، وطابعاً عسكرياً دمويًا، وهذا يعني ببساطة، حرب أهلية إسلامية أثنى عميقة- حرب جزائرية - جزائرية. إن خط العلاقات الجزائرية - الروسية، صار أكثر إدراكاً ووعياً، لجهة أن واشنطن، تسعى لجعل دول الإتحاد الأوروبي، تحصل على إمدادات النفط والغاز، من ليبيا والجزائر لاحقاً، وهذا من شأنه أن يبطل مفعول مشروعات روسيا الفدرالية، والتي تهدف لجهة احتكار تزويد أسواق الإتحاد الأوروبي بالنفط والغاز الروسي، وهذا من شأنه أن يضر بمصالح روسيا والجزائر، ويؤثر على معدلات النمو الاقتصادي الروسي، وهذا ما تسعى إليه أطراف مثلث:- واشنطن - باريس - لندن.

عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية

أخبارنا

◀ **كريس هيدجز**
ترجمة موفق إسماعيل

ما بقي لكم أي عذرا! إما أن تتضمنوا الآن إلى الانتفاضة البارقة في شارع «وول ستريت»، وفي شوارع مال المدن الأمريكية الأخرى، أو تركدون في الجانب الخطأ من التاريخ.

إما أن تقطعوا طرق النهب التي تسلكها الطبقة المجرمة في وول ستريت، وتعرضوا على تدمير البيئة الحاضنة للجنس البشري، بالعصيان المدني، آخر وسائنا، أو تغدوا ظهيرا سلبيا يساند تمكين الشر المتوحش.

إما أن تتدقوا، وتحسسوا، تتشققوا على عبق الحرية والتمرد أو تعبوا من سُموم أبخرة اليأس والإمبالاة.

إما أن تكونوا ثورا أو تكونوا عبيدا.

ففي بلد لا يعرف معنى لحكم القانون، حيث خضعنا لانقلابٌ نفذته الشركات العملاقة، وحيث انزلق الرجال والنساءُ العاملون في غياهب البطالة والعوز، وحيث الدولة لا عمل لها إلا الحرب والمضاربات المالية والرقابة، وحيث انعدم حتى جسد القضاء، وحيث أنك كموطن ما عدتَ بالنسبة لسلطة الشركات العملاقة ونظامها أكثر من سلعة تُستترَف فترمي، صار أن تعلن «براعتك» يعني أن تتواطأ مع الشر المستفحل. وأن تقف على الحياد صارخا «أنا بريء!» يعني أن تحمل نذبة قاييل: أن لا تساعد الضعفاء، والفقهوين والمعذبين، ولا تساهم في إنقاذ الكوكب. أن تعلن البراءة في هذا الزمن يعني أن تكون مجرما .

اخترنا لكن بسرعة! لأن قوى السلطة وكبرى الشركات عزميت على تحطيم الحركة ولن تنتظرلك. إنها ترتعد خوفا من انتشارها . وجهزت جحافل من أفراد البوليس على الدراجات النارية، وأرتالا من العريات المصفحة، وجندا راجلين لمطاردتك بيخاخات رذاذ الفلفل واصطيادك بالشبكات البلاستيكية البرتقالية. ونصبت حواجز معدنية في كل شارع من الشوارع المؤدية إلى مقاطعة نيويورك المالية، حيث كبار مدراء البيروقراطية الالابسين بزات «بروكس بروذرز» يستخدمون أموالك، الأموال التي سلبوك إياها، في المقامرة والمضاربات وإشباع نهمهم حتى بلوغ التخمّة، بينما، خارج تلك المتاريس، يعتمد طفل من بين كل أربعة أطفال على الكوبونات لتوفير طعامه.

المضاربة في القرن السابع عشر كانت تعتبر جريمة وكان المضارب يشتق. أما اليوم فالمضاربون يديرون الدولة والأسواق المالية، وييثون الأكاذيب الملوثة لفضائنا . وهم يعرفون، أكثر منك، كم استشرى الفساد في هذا النظام وعمته للصوصية، وكم تلاعبوا به ضدك، وكيف غرست الشركات العملاقة مكانه طبقة أوليغارشية ضئيلة وحفنة خانعة من كوادر سياسة وفضاة وصحافيين يعيشون في قصورهم المسوّرة بينما طُرد ستة ملايين أمريكي من منازلهم، قريبا يرتفع عددهم إلى عشرة ملايين، حيث يفلس مليون إنسان سنويا لعدم قدرتهم على دفع تكاليف



الطبابة، ويموت خمسة وأربعون ألف إنسان لفقدان الرعاية الصحية الكافية، وحيث يرتفع معدل البطالة الحقيقي إلى أعلى من ٢٠٪، ويقضي المواطنون، بمن فيهم الطلاب، حياتهم تحت ذل الديون وتخديم القروض، مضطرين إلى الاشتغال في أردأ الأعمال إذا سنحت لهم فرصة عمل، في عالم خال من الأمل، عالم الأسياد والأقنان!

الكلمة الوحيدة التي تعرفها هذه الشركات هي «المزيد». تنتزع آخر برامج الخدمات الاجتماعية الممولة من جيوب دافعي الضرائب، من التعليم وحتى الضمان الاجتماعي، لأنها تريد الاستحواذ على مال أكثر. فيا مريض لاق حتفك، ويا فقير اقض نحبك، ويا عائلات في الشوارع أرتمي!! وليتعفن العاطلون عن العمل، ولا داعي لأن يتعلم أطفال المدن أو الأرياف الجرداء وليدفنوا في البؤس والخوف!! لينه الطلاب دراساتهم دون توفير فرص عمل لهم أو مستقبل!! ولتتسع السجون، الأكبر في العالم الصناعي، لتستوعب كل الخوارج المستقبليين، وليستمر تعذيب السجناء . ولينضم إلى صفوف العاطلين عن العمل مزيد من المعلمين ورجال الشرطة والإطفاء وموظفي البريد والعاملين في الخدمات الاجتماعية!!وماهم الشركات التي تسمح بخراب الطرقات والجسور والسدود والموانئ وشبكات الطاقة وخطوط السكك الحديدية ومترو الأنفاق، وياغلاق خطوط حافلات النقل والمدارس والمكتبات!!وتدع درجة حرارة كوكب الأرض ترتفع، لتظهر انحرافات مناخية غريبة من أعاصير وجفاف وفيضانات وذوبان لقمم الجليد وتسمم للمياه الجوفية، وترتفع نسب تلوث الجو حتى تنتهي الأجناس إلى موات.

من ذا الذي يهتم، بحق الجحيم؟!

أوروبا بحاجة لتريليوني يورو للإنقاذ



عام ٢٠١٠ بهدف مساعدة دول أوروبية متعثرة كإيرلندا والبرتغال بشرط إتباع هذه الدول سياسة تقشف حكومي جذرية. وأسند إلى هذه الآلية الجديدة مهمة اقتراض أموال من الأسواق العالمية بنسب فوائد متدنية وبضمانات من دول منطقة اليورو وإعادة توزيع هذه الأموال المقترضة على الدول الأوروبية المتعثرة بنسب فوائد أقل. وبالعودة إلى بريطانيا ذاتها فقد ارتفع عدد العاطلين عن العمل في بلاد الضباب لأعلى مستوى له منذ عام ١٩٩٤، بعدما فشلت شركات القطاع الخاص في تعويض الوظائف التي فقدت في القطاع العام، مما يؤدي إلى تفاقم المخاوف من انزلاق البلاد في هاوية الركود.

وأظهرت بيانات رسمية أن طلبات الحصول على إعانة البطالة زادت بمقدار ١٧٥٠٠ طلب في أيلول الماضي.

وذكر المكتب الوطني للإحصاء أن عدد العاطلين- وفقا لمؤشر منظمة العمل الدولية الأوسع نطاقا- قفز بواقع ١١٤ ألفا في ثلاثة أشهر حتى آب، ليلعب ٢.٥٧ مليونا، وهو



الحياة حلوة طالما ترتفع قيمة أسهم «إكسون موبایل» و«غولدمان ساكس» أو صناعة الفحم! خلف تلك المتاريس المدنية، الربح ثم الربح هو ما يشدّون.. يغرزون أنيابهم ومخالبهم في أعناقك، فما لم تشلحهم عنك سيقتلونك قريبا جدا . كما سيقتلون البيئة ويهلكون أولادك وأولاد أولادك. فهم أعمى من أن يدركوا أنهم فانون مع الجميع. لذلك إما أن تهض نافضا إياهم عن ظهرك، إما أن تفكك دولة الشركات في سبيل عالم يسوده العقل ولا نركع فيه للفكرة السخيفة القائلة بأن متطلبات الأسواق المالية يجب أن تحكم مسيرة الإنسانية، أو ستجدنا نمشي مشية الضفدع نحو الفناء ذاتيا.

أولئك الموجودون في الشوارع المحيطة بدوول ستريت» هم التجسيد الطبيعي للأمل. يدركون أن للأمل ثمن، يعلمون أنه ليس سهل المنال، ومكلف يتطلب التضحية بالنفس، مثلما يتطلب الإيمان. ينامون على الإسمنت كل ليلة بملابسهم المتسخة ويلتهمون كميات من الخبز والمربى ما كانوا يتخيلون أنهم قادرون على التهامها يوما . ذاقوا طعم الخوف، تلقوا الضرب، دخلوا السجن، أعماهم رذاذ الفلفل، بكوا، وعانق بعضهم بعضا، ضحكوا، غنوا، تبادلوا الأحاديث في ندواتهم الجماعية، وراقبوا هتافاتهم تندفع صعودا باتجاه مكاتب الأبراج العالية المطلة عليهم، متسائلين ما إذا كان الأمر يستحق العناء، ما إذا كان هناك من يهتم، وما إذا كانوا سينتصرون!! ولكن طالما أنهم صامدون فإنهم بشيرون إلى سبيل الخلاص والخروج من متاهة الشركات العملاقة. هذا ما يعنيه أن تكون نابضا بالحياة. أولئك أفضلنا. أخبارنا.

من الصحافة الأمريكية احتجاجات «وول ستريت».. إلى أين؟

تناولت بعض الصحف الأمريكية المظاهرات الاحتجاجية التي تنظمها حركة «احتلوا وول ستريت» في الولايات المتحدة، وأشارت إلى تزايد حجم حراكها الشعبي وإلى انتشارها في العديد من المدن الأمريكية بعد أن انطلقت من نيويورك خجولة قبل أسابيع.

فقد تساءلت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، بحسب «الجزيرة نت» عن المستهدفين من وراء مسيرات حركة «احتلوا وول ستريت»، وقالت إن بعض أنصارها زحفوا البارحة إلى منازل بعض السماسرة في نيويورك على اعتبار أنهم يتحملون جزءا من المسؤولية عن تدهور حال اقتصاد البلاد.

وأشارت ساينس مونيتور إلى أن محتجي وول ستريت تحركوا للتظاهر أمام منازل بعض الأغنياء وأصحاب الملايين من مالكي البنوك في نيويورك، وذلك في الأسبوع الثالث على انطلاق مظاهراتهم الاحتجاجية.

كما رفعت حركة المحتجين شعارا يتمثل في كونها تمثل ٩٩٪ من سكان الولايات المتحدة، في مقابل ١٪ من الذين يملكون المال ويتحكمون برقاب العباد من خلال نفوذهم في الميادين الحكومية وفي المؤسسات المالية، والذين يتحملون مسؤولية الأزمة التي يعانيها الاقتصاد.

أما صحيفة نيويورك تايمز فتحدثت عن تصاعد رد الشرطة في ظل ارتفاع وتيرة مظاهرات وول ستريت، وخاصة بعد انضمام المزيد من المتظاهرين إلى الاحتجاجات، وقالت إن الشرطة الأمريكية تتبع تكتيكات جديدة في التعامل مع المتظاهرين.

وأضافت أن الحركة الاحتجاجية التي بدأت خجولة في نيويورك أخذة بالتصاعد والانتشار في العديد من مدن الولايات المتحدة، لتشمل اتحادات ومشاهير وغيرهم من أهل البلاد، مما حدا ببرجال الأمن لاتخاذ التدابير اللازمة، وسط احتمال انفتاح الباب أمام فصل جديد من الحراك الاحتجاجي.

وأوضحت أن تزايد أعداد الجماهير التي تتضم يوما بعد آخر للمتظاهرين، يجعل المحتجين ينطلقون إلى مناطق متعددة جديدة في المدن الأمريكية التي تشهد استمرارا للمظاهرات، وهو ما من شأنه أن يرفع حالة التوتر في البلاد.

وقالت نيويورك تايمز إن الشرطة اعتقلت حوالي مائة من المتظاهرين يوم الثلاثاء في بوسطن وحدها، وذلك عندما تحركت المظاهرات إلى مواقع مختلفة في المدينة.

من جانبها تساءلت الكاتبة الأمريكية كاترينا هوفيل عن ما إن كانت ما أسمتها شرارة حركة «احتلوا وول ستريت» ستؤدي إلى إعادة تشكيل سياسات الولايات المتحدة؟

وقالت الكاتبة في مقال نشرته لها صحيفة واشنطن بوست إن منظمي الاحتجاجات استلهموا الفكرة من أولئك الذين تظاهروا في بلدان أخرى في العالم، ومنمن احتلوا ميادين وساحات في مدريد وأثينا وتونس والقاهرة وغيرها.

ونسبت هوفيل إلى أحد منظمي حركة احتلوا وول ستريت ديفد غرابر قوله إن نجاح طريقتهم في الاحتجاج اقتضت احتلال إحدى الساحات العامة، ومن ثم بدء التخطيط منها باعتبارها تشكل مقر قيادة للاحتجاجات ونقطة انطلاق إلى مواقع أخرى.

وأضافت الكاتبة أن الأيام القادمة تفرض تحديات على حركة محتجي وول ستريت الوليدة، وأن نجاح الحركة في الاختبارات القادمة من شأنه تاجيح الشارع، وبالتالي إبقاء الشعلة مضأة وإعادة تشكيل السياسات الأمريكية برومتها.

■ ■

احتجاجات «وول ستريت» ستنتقل إلى لندن



خرجت في نيويورك مسيرة عنوانها «مسيرة المليونيرات»، توجهت إلى منازل ٥ من أكبر أثرياء المدينة من بينهم عملاق شركة «نيوز كورب»، روبرت مردوخ، ومدير مصرف «جي بي مورغان» جايمي ديمون، والملياردير المحافظ ديفيد كوخ. ورفع المتظاهرون شيكات كبيرة تعبيرا عن اعتقادهم بأن الضرائب التي يدفعها الأثرياء ستقلص بشكل كبير عند انتهاء صلاحية «الضريبة على المليونير» بنسبة ٢ ٪ في كانون الأول المقبل.

ولم تكن نيويورك وحدها مسرحاً لتطور حركة الأغلبية المحتجة، ففي شيكاغو تجمع الآلاف أمام مقر اجتماع يشارك فيه اتحاد مصرفيي الرهن العقاري بينما وسع المحتجون في بوسطن رقعة وجودهم في الوسط مما دفع بعناصر الشرطة إلى تفريقهم بالقوة وتدمير بعض خيمهم.

من الولايات المتحدة انطلقت صرخة الأغلبية، «٩٩٪ إلى العالم وبدأ صداها يسمع في بلدان أخرى حيث تتوقع لندن تظاهرات موازية لنفس الهدف والفكرة خلال الأسبوع. حيث ستشهد بريطانيا السبت المقبل احتجاجاً ضد الشركات الكبرى، بحيث

سيحتشد المحتجون خارج بورصة لندن حسبما قال المنظمون لهذا الاحتجاج، على غرار احتجاجات مماثلة تجري في الولايات المتحدة. ويخطط المحتجون «لاحتلال سلمي» في محيط البورصة في لندن، حيث أكد ٣٥٠٠ شخص نيتهم الحضور على صفحة الاحتجاج على (موقع التواصل الاجتماعي) «فيسبوك». وتخطط المجموعة للقيام بورش عمل وتجمعات ومحاضرات خلال احتجاج السبت ضد القطاع المالي وهيئاته.

وفي هذا الصدد أعلن عدد من المؤسسات المنظمة عن دعمها لاحتلال قلب العاصمة الاقتصادية يوم السبت المقبل كجزء من «الحركة العالمية لديمقراطية حقيقية» بغية تسليط الضوء على غياب العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

وحسب وكالات الأنباء التي أوردت الخبر فقد أكد الناشطون في هذا التحرك الداعم للثورات التي يمر بها الشرق الأوسط والتجمعات الشبائية الراضة لغبن الأقلية الثرية متأثرتهم على مواجهة الحكومات والبرلمانات التي انتخبها الشعب لنقف إلى جانبه كإنسان وليس لنهميشه.

■ ■

بعد الانفجار الثوري.. هل تسير مصر صوب الانهيار؟



نضع في الاعتبار الضغوط الهائلة عليه من الداخل والخارج ومن الاقليم على السواء. غير أن استجابته للابتزاز وتردده وحساباته قد أوقعتة في خطأ تاريخي سوف نرى نتائجه خلال الانتخابات القريبة التي سوف تقرر برلمانا هو الأسوأ في التاريخ المصري. وهي الانتخابات التي سوف تجري تحت وطأة احتقان جماهيري هائل، سيجعل من أحداث ماسبيرو نموذجا مبعما في طول البلاد وعرضها في أثناء الانتخابات وبعدها .

استجابة المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي يواجه منذ الأسابيع الأولى للثورة هجوما شرسا وابتزازا من أسوأ نخبة سياسية أفرزها أسوأ نظام عرفته مصر يؤدي فعليا إلى احتفاظ الطبقة الرأسمالية هيمنتها على البلاد، وعدم المساس بمصالحها الطبقية واستمرار التبعية وافترقاد القرار الوطني المستقل. أي الإجهاض النهائي للثورة وأهدافها، وتحويلها إلى مجرد حدث تذكاري.

الحل العاجل للحدث المأساوي هو ضرورة التحقيق الجاد فيه وإعلان النتائج ومحاسبة المخطئ من كل الأطراف، وإصدار قانون دور العبادة الموحد وتقليب عقوبة الاعتداء عليها وجعله «الإعدام». لكن العلاج الفعلي للحالة المصرية يكمن في اتخاذ قرارات حاسمة لمصلحة الشعب والوطن ضد اللصوص الذي يتختم مصادرة ما سلبوه من ثروات البلاد والتوجه إلى تنمية مستقلة شاملة وإرساء العدل الاجتماعي، وهو ما سوف يلقى تأييدا شعبيا عارما تتلاشى في ظله كل الفتن الطائفية وغير الطائفية، ويزيل البيئة الحاضنة لكل هذه الأحداث والأوضاع المهلكة التي سبق وأن تلاشت لحد كبير خلال فترة الستينيات حينما بزغ العدل الاجتماعي والتحرر الوطني، وأن تعكس السياسة الداخلية على السياسة الخارجية لمصر.

إن هناك جهودا هائلة من القوى المضادة للثورة لإحاضها . وهنا فإن الوضع الراهن والمحاولات المبذولة لإنهاء هيبة الدولة من خلال كسر الجيش وتحويل العداء تجاهه وليس ضد الامبريالية والصهيونية والرأسمالية النهائية سوف يجعل ما حذرت وغيري منه منذ ما قبل الثورة من أن مصر مقبلة على «انفجار» أو «انهيار». لقد حدث الانفجار الثوري الهائل دون طلبعة ثورية. لكن ما يجري الآن- ومن أجل مصالح الطبقة اللصوصية وقوى التخلف والإرهاب- هو دفع البلاد صوب الانهيار. ■■

«الربيع» العربي والقضية الفلسطينية

على الإيمان الذي يرونه هم، وربما لا يعتقدون به»، بينما المفروض أنهم إذا كانوا مخلصين لدينهم، أن يعودوا إلى العقل، وأن ينادوا به، لكي يبنوا بلدهم ومجتمعهم، لكي يبنوا دنياهم، فالدين من دون دنيا هو غير صحيح، أي تكن النوايا، سليمة أم لا: ألم يقل الخليفة عمر بن الخطاب، «عمل لديناك كأنك تعيش أبدا»؟

الكومبارس الفلسطيني موجود، والحمد لله، ويعرفه الفلسطينيون. إن الفلسطينيين بالآلام الشخصية والوطنية، التي يعانونها، مطلوب منهم أن يكون لهم دور أكبر بكثير من دور غيرهم في إحباط المخططات الأمريكية-الأطلسية.

التهوئش المتعلق بقضيتهم ليس مؤذيا لهم، بلدهم، ولحياتهم ولسجنائهم فحسب، وإنما أيضا لمستقبلهم. في ظل الاحتلال، الاستيطان طبيعي، والسور طبيعي، والعدوان اليومي على الناس طبيعي، والجحيم، الذي يعانیه الخليليون والمقدسيون طبيعي، وأيضا الذي يعانیه المعتقلون طبيعي. الاحتلال معناه كل ذلك، والخلاص منه يتطلب الخلاص من الاحتلال. أما الالتصاق بالإدارة الأمريكية فهو تأييد للاحتلال، وسيفهم الفلسطينيون ذلك أجلاً أم عابلاً.

«الربيع» الأمريكي- الأطلسي يؤلف خطراً يهدد كل بلدان المنطقة، ويهدد المنطقة ككل.

تتمنى أن تزعزع سورية ذلك «الربيع» المشؤوم، وأن تجمد، ولو لأمد، المخطط الاستعماري القذر، الذي يهدم العالم لبنة لبنة، وربما إذا ما استطاعت سورية الوصول إلى بر الأمان، تستطيع أن تسقط المقولات الاستعمارية، التي مبررنا عليها واحدا واحدا، ليعود الشعب في سورية، وأيضا في غيرها إلى المفهوم الوطني، الذي يرى حياة الشعوب، أي تكن أطيافها الداخلية، وأيأ تكن مشكلاتها هي في مواجهة القوى الاستعمارية التي تحمل كل شر لجميع البلدان. ■■

لا يعرف أحد شيئا عن مصادر انفاقهم على إقامة هذه القنوات، وتشكل إمبراطوريات إعلامية، وكنموذج فإن شخصا واحدا قام بشراء ١٤ قناة تلفزيونية دفعة واحدة منذ أسابيع قليلة، ومعلوم أن دور الاعلام وتأثيره لا يقل عن دور السلاح.. والحجة أننا نعيش في ظل اقتصاد حر! لكن الأنكى هو تدفق السلاح بشكل هائل عبر الحدود الجنوبية والغربية.

في ظل كل ما سبق فإن مسعى الطبقة اللصوصية الخائنة ونخبتها السياسية هو تفرغ طاقة الغضب والاحتقان الشعبي الهائل في مسارب جانبية بعيدا عن الأزمة الشاملة في البلاد، وعن أهداف الثورة، وعن التناقض القائم المطلوب حله. وذلك على محورين هما تسعير الفتنة الطائفية التي تجد بيئة مناسبة للنمو في ظل القهر الاجتماعي وغياب المشروع الوطني، ومحور آخر هو الهجوم الشرس والمتواصل على الجيش والعمل على إقصائه تماما من المعادلة السياسية.

في ظل كل هذه الأوضاع، وفي بيئة صممت لكي تكون حاضنة للتعبص الديني والارهاب والفتنة الطائفية وحتى التجسس، والفوضى العارمة في المجتمع وتقضي الجريمة، وبعد يومين من إعلان المجلس الأعلى للقوات المسلحة عن اعتبار تلقي أموال من الخارج بطرق غير قانونية ترقى إلى مستوى الخيانة العظمى، اشتعلت الفتنة الطائفية، ولا أدري عن الرابط بين الأمرين. لكن المتمولين من كل شاكلة وطران أصابتهم حالة من الهياج الشديد.

حيث اشتد الهجوم على الجيش بشكل غير مسبوق. اللافت للنظر أن كل من تناولوا ما جرى في شارع ماسبيرو أمام مبنى التلفزيون المصري وهو حدث جلل بدون أدنى شك، ففزوا إلى النتائج دون أي تطرق للمقدمات. أي حالة الاحتقان والتعبئة الطائفية الجارية في ظل أزمة شاملة يعيشها المجتمع. وهو ما يدفع إلى اشتعال أشد للموقف، وإلى تسعير العداء للجيش وهو المؤسسة الوحيدة التي لم يطلها الدمار والتي تعد العمود الفقري للدولة المصرية والحفاظة للكيان الوطني، مثلما يدفع إلى استثمار الحدث الطائفي لاستقزاز وابتزاز الجيش تحت شعار ضرورة التعجيل بنقل السلطة للمدنيين واحتزال المرحلة الانتقالية لأقصى حد رغم ضرورتها لارساء الأوضاع الملثمة.

لا شك أن أداء المجلس الأعلى للقوات المسلحة متدن وليس على مستوى الطرف التاريخي الذي تمر به البلاد، لكنه لا بد من أن

◀ ابراهيم البدرابي

تفريغ الثورة من أي طابع طبقي أو وطني هو هدف الطبقة المهيمنة في مصر، سواء أولئك الذين كانوا ينفردون بالسلطة أو من كانوا ينافسونهم من أجل مشاركتهم في الكعكة وينتمون إلى الطبقة نفسها. أما باقي النخبة من ذوي الأصول اليسارية أو القومية أو الوطنية الديمقراطية فلا يزالون عند مواقفهم ومواقفهم السابقة، أي الاكتفاء بمجرد تحسين وجودهم داخل نظام الطبقة الرأسمالية المتوحشة اللصوصية، وبالتالي فإن غالبية النخبة الطبقية-السياسية تكرر النظام القديم. وذلك باستثناء قسم صغير يناضل من أجل تغيير جذري وتحقيق أهداف الثورة.

لا تكثر نخبة التكيف التي قامت بعملية سطو على الثورة بأن أكثر من نصف الشعب المصري يعيشون تحت خط الفقر. إذ يتفاخر نائب رئيس وزراء حكومة الثورة المضادة بأن الدين العام قد وصل إلى تريليون جنيه مصري فقط! وأن العجز في ميزان المدفوعات وفي الموازنة العامة قد وصل إلى مستوى غير مسبوق. ومع ذلك يصر على استمرار نظام الاقتصاد الحر الذي جلب الويلات للوطن وللشعب.

كما يحاول هؤلاء الليبراليون الجدد اقناع الناس كذبا بأن الثورة هي المسؤولة عن التردّي في أحوال الناس المعيشية بسبب تراجع السياحة وانخفاض الاستثمارات الأجنبية، وكان الشعب كان يعيش على السياحة، أو أن الاستثمارات الأجنبية كانت تضيف إلى الأصول ولا تحربها، أو أنها في معظمها كانت تتجاوز مجرد المجيء إلى البورصة لحصد الأرباح ثم البيع والخروج بأموالهم وأرباحهم! سياسات الحكومة متحازة بكليتها للأغنياء إذ الذين يزدادون غنى برغم الأزمة الخائفة، بينما يزداد الفقراء فقرا. وفي ظل الاقتصاد الحر ينهش التجار والمستوردون وكل الطبقة النهائية ما تبقى من لحم الشعب، بينما يتم دعم المصدرين بمليارات الدولارات، ولا أحد يعرف ما إذا كانت حصيلة التصدير تعود إلى الوطن أم لا.

إن مستوى النهب يزداد، والفساد يستشري أكثر من ذي قبل، لأنه ليس مجرد منتج جانبي للرأسمالية التابعة، ولكنه أساسها الذي قامت عليه. ولا تهتم العالمية الساحقة من النخبة السياسية (نخبة التكيف) بهذه الأوضاع الاقتصادية- الاجتماعية. ولا بالأوضاع الوطنية أو المخاطر التي تحيط بنا وبالإقليم.. فقط يرون أن أي تغيير في التوجه الاقتصادي- الاجتماعي أو الوطني وما يتبع ذلك من ديمقراطية ذات طبيعة شعبية، إنما يحمل أخطارا شديدة لا قبل لنا بها. إذ ستطالنا العقوبات الدولية والحصار الاقتصادي وتوقف المنح والإعانات والقروض والاستثمارات. رغم أن استرداد ما تم نهبه من هذه الطبقة اللصوصية، ووقف الفساد ونزيف النهب كفيل بحماية الوطن من الأخطار، وتحقيق تنمية شاملة ومستقلة معتمدة أساسا على الذات وحماية الاستقلال الوطني والأمن القومي للبلاد.

قوة المال الامبريالي والسعودي تفعل فعلها، حيث تتوجه هذه الأموال إلى أحزاب وجماعات سياسية وأجهزة إعلام وأفراد. وقد بلغت الأموال الأمريكية التي تدفقت لهؤلاء حسب مصدر موثوق (ربع مليار دولار أمريكي) في الشهور القليلة الماضية. كما يزداد عدد القنوات التلفزيونية الخاصة بشكل هائل لأفراد مجهولين

◀ محمد الجندي

ثمة نقطة هامة بالنسبة للقضية الفلسطينية، وهي أن القضية باقية ما دام هناك فلسطينيون، ويرسم الإارتين الأمريكية والإسرائيلية، منطقة الشرق الأوسط لن تصفى، ولن تصبح بحيرة أمريكية لقرون، مادام هناك شعوب يههما أن تعيش حرة في بلداتها، ولن تستطيع الإدارات العربية، ومن الجملة الفلسطينية، أن تساعد في تصفية شعوبها، وهي التي تصفى، لا الشعوب.

الإدارات الاستعمارية هي التي ترسم منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم مصائر شعوب العالم الثالث، ومن الجملة شعوب الشرق الأوسط، بطموحاتها وإيديولوجياتها وتحركاتها السياسية والشعبية واقتصاداذا.. الخ، وهذا مستمر.

وتعمل الإدارات الاستعمارية على قاعدة أن الشعوب المذكورة غير موجودة، إنما هي تتألف من كائنات بدائية للترويض، لا لأخذها في الاعتبار. إن الطرح الإسرائيلي، أن فلسطين هي أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، لم يكن طرحا صهيونيا فقط، وإنما هو طرح استعماري شامل: العالم الثالث، أو المستعمرات السابقة هي أرض بلا شعب وهي ملك للقوى الاستعمارية بشرا وأرضا وثروات.

الفلسطينيون عانوا من كل ذلك: استيطان بدأ منذ أوائل القرن الماضي، بل وقيل ذلك، وتضمن تهجيرا تدريجيا للفلسطينيين، ثم كثافة استيطان في ١٩٤٦، برعاية الإدارة الأمريكية، وترافق بتهوئش دولي وإقليمي، انتهى بإقامة إسرائيل في ١٩٤٨، وطرّد جميع الفلسطينيين تقريبا من بلدهم. واستمر التهوئش الدولي والإقليمي ، والترويض، الذي انتهى بانقاقات أوصلو، بداية النكبة الثانية. الآن التحرك الاستعماري (الأمريكي-

أسرى الحرية إلى الحرية

تلقت الهيئة الوطنية لحماية الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، بمشاعر الفخر والاعتزاز أنباء التوصل إلى صفقة تحرير ١٠٢٧ من أسيراتنا وأسranا الأبطال. وإذ تبارك الهيئة لأسranنا وأسيراتنا ولشعبنا ولقوى المقاومة، نجاحها في انتزاع حرية المئات من الأبطال والبطلات، فإنها ترى في الحدث المبارك والكبير دلالات هامة، في طلبعتها، أن نهج المقاومة في مواجهة الاحتلال، هو السبيل الوحيد لنيل الحقوق، ورسم معالم المستقبل المشرق لشعبنا وأمتنا . لقد فشلت سنوات من التفاوض العثي، في تحرير أسير واحد ممن يسميهم الاحتلال، أصحاب الأيدي الملوثة بالدم اليهودي، أو من ذوي الأحكام العالية. وهاهي المقاومة تفعل، ليكون أصحاب الأيدي المخضبة بالحناء، والمصممة على المقاومة في طلبعة أسranنا المحررين.

أما ثاني هذه الدلالات، فيتصل بالإصرار على الهرف، والتمسك بالحقوق. لقد ناور العدو كثيرا، وشن عدوانا وحشيا دمويا على غزة، وحربا استخبارية شرسة، تحت دعاوى إطلاق شاليط، وعندما فشل أمام عزم وتصميم شعبنا وقواه المقاومة، أقر صياغرا بشروط المقاومة، التي انتزعت منه كسرا لقواعد كثيرة حاول اعتمادها من قبيل رفض إدخال أسرى القدس والأراضي المحتلة عام ٤٨، والجولان في الصفقة.

ثالث هذه الدلالات، يكمن في أن الشعب العظيم لا يبخل بالتضحية من أجل أبنائه ومناضليه، لقد تحدث الكثيرون عن الثمن القاسي الذي دفعه شعبنا، بعد أسر الجندي الصهيوني. وكان كافيا بالأمس واليوم أن يشاهد هؤلاء الاحتفالات الكبيرة في غزة. وفي شمال القطاع الذي دمر بالكامل تقريبا كي يدركوا أن شعبنا مستعد للتضحية من أجل نيل حقوقه الثابتة والمشروعة.

إن الهيئة الوطنية، وهي تجدد التبريك لمناضلينا ومناضلاتنا ولشعبنا ولتبار المقاومة في الأمة، لتدعو إلى دعم أسranنا الذين يواصلون الإضراب عن الطعام في باستيلات العدو الصهيوني، والقيام بأوسع تحرك جماهيري لإسناد مطالبهم، والتي يعتمد جانب كبير من نجاحهم في تحقيقها بحجم الإسناد التي تقوم الجماهير به.

الحرية لأسranنا المجد لشعبنا وللمقاومة

٢٠١١/١١/١٢

الهيئة الوطنية لحماية الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني

المخابرات التركية اغتالت مشعل تمو للإيقاع بين النظام والأكراد



تتحدث أوساط وثيقة الصلات بالإدارة الأمريكية عن أن المخابرات التركية- ميت- هي من اغتالت المعارض السوري مشعل تمو لعدة أسباب:

١ . انه أخفق في إقناع حزب العمال الكردستاني في إيقاف الهجوم على تركيا، وأنها لمست منه تقريبا مع ذلك الحزب فقررت تصفيته، كرسالة منها إلى الأكراد إلى أن من ليس معها سيكون ضدها. ثم إن تمو رفض دعوة- المخابرات التركية (ميت)- لحضور مجلس استانبول، مما جعل هذا الموقف دلالة على تورط تمو في العمل ضد أنقرة، وتخريب إستراتيجيتها. وعليه فقد كلفت الموساد الإسرائيلي تسريب خبر عبر موقع ديكا فابل الموسادي الإسرائيلي بإتهام رئيس أحد الأجهزة السورية بذلك.

٢ . الوقيعة بين النظام السوري وأكراد سورية تمهيدا لما يشبه الحرب الأهلية اللبنانية والعمل على تفتيت سورية بما لم يستطعه الحراك السوري الأخير والذي انتهى إلى عمل مسلح.

٣. العمل على تحييد مؤيدي حزب العمال الكردستاني في سورية عن أي مشاركة بدعم حزب العمال الكردستاني.

٩-١٠-٢٠١١

● نقلأ عن «مركز شتات»/ برلين

بين السودان وجنوب السودان

خطر اندلاع حرب النفط وعمليات الإبادة الجماعية

◀ **تشارلتون دقي**

ترددت في الأيام الأخيرة موجة من التحذيرات القوية من خطر تعرض المجتمعات التي تعيش على الحدود بين السودان وجنوب السودان إلى عمليات إبادة جماعية أو الوقوع ضحية حرب ضارية بين البلدين إذا لم يتم حل النزاع القائم بين البلدين للسيطرة على احتياطيات النفط علي وجه السرعة. فقد وقعت سلسلة من الاشتباكات العسكرية مؤخرا بين القوات المسلحة السودانية والجيش الشعبي لحركة لتحرير السودان- الشمال، وذلك في كردفان الجنوبية وولاية حوض النيل الأزرق، فضلاً عن القتال الدائر بين المجتمعات المحلية على طول الحدود .

ويقع جنوب كردفان جنوبي العاصمة السودانية الخرطوم، وتتاخم حدوده المنطقة التي مزقتها الحرب في دارفور غربا، فيما تقع ولاية النيل الأزرق جنوب شرقي الخرطوم وحدود أثيوبيا شرقا . وتشهد مجتمعات هذه الولايات النفطية زحف النزعة العسكرية وتوفر الأسلحة لدى المواطنين المدنيين على نحو متزايد، وفقا لتقرير صادر عن منظمة غير حكومية محلية.

وقال ادموند ياكاني منسق المنظمة غير الحكومية «تمكين المجتمع المحلي من أجل التقدم»: «قد ينتهي مصير المجتمعات على الحدود يوما ما، إما كضحية لعمليات إبادة جماعية أو حرب ضارية، حيث لا تعلق حكومتا الدولتين أي أهمية لحياة الناس، وإنما للموارد (النفط) التي يعيشون فونها. هذه الموارد سوف تقوض قيمة من حياة البشر». وأضاف ياكاني: «تنظر حكومتا البلدين إلى الحدود من زاوية المكاسب

بكين تدافع عن عملتها

الوطنية بوجه واشنطن

أعربت الصين عن معارضتها القوية لتصويت مجلس الشيوخ الأمريكي الذي أجاز مشروع قانون للضغط على الصين يهدف إلى إجبارها على رفع قيمة عملتها . ونقلت وكالة أنباء الصين الجديدة«شينخوا» عن المتحدث باسم وزارة التجارة الصينية شن دان يانغ تأكيد معارضة الصين لمشروع القانون، مشيرا إلى أن مصادقة مجلس الشيوخ عليه تعد انتهاكا خطيرا للقوانين الدولية ويرسل إشارة خاطئة لزيادة سياسة الحماية التجارية .

وأضاف شن أنه «في هذه اللحظة الحرجة، شرع مجلس الشيوخ الأمريكي بعرقلة الجهود المشتركة في العالم لدعم الانتعاش الاقتصادي العالمي وكبح سياسة الحماية التجارية من خلال استخدام تشريع محلي للتهديد بمعاقبة الصين فيما يزعم بأنه تلاعب بعملتها».

وأشار إلى أن «الصين تعتقد أنه يتعين على البلدين تعزيز التعاون التجاري الثائبي من خلال الحوار والتدابير الإيجابية»، مشددا على أن بلاده «لا ترغب في رؤية العلاقات التجارية الصينية- الأمريكية تتضرر بشدة بعد أن يصبح المشروع قانونا».

وأعرب شن عن أمله في«أن تفكر الولايات المتحدة بالأمر بشكل عميق وأن تتخذ وجهة نظر موضوعية ومنطقية حول سعر صرف اليوان قبل اتخاذ أي قرارات أخرى».

يذكر أن مشروع قرار مجلس الشيوخ الأمريكي سيسمح للحكومة الأمريكية بفرض رسوم تعويضية على السلع القادمة من دول يكتشف أنها تتلاعب بعملاتها لدعم صادراتها .

من جهته عبر البنك المركزي الصيني عن معارضته الشديدة لترميز مشروع القانون هذا، وقال في بيان نشر على موقعه الإلكتروني أن«الصين سارعت في إصلاح آلية تشكيل سعر صرف اليوان وحققت تقدما واضحا في السنوات الأخيرة». وأضاف أن «سعر صرف اليوان يتقدم بمستوى معقول ومتوازن، حيث قدم مساهمة مهمة للاستقرار الاقتصادي والمالي العالمي»، مشيرا إلى أن مجلس الشيوخ الأمريكي يبحث عن أعذار خارجية لمشاكل بلاده المزمنة، وتسييس القضية الاقتصادية من خلال التجاهل المتكرر للحقائق والانغماس في نزاع على سعر صرف اليوان، ولكنه شدد على أن ذلك لن يساعد في حل هذه المشاكل وسيضعف بشدة العلاقات التجارية الصينية- الأمريكية ويضر بالاقتصاد العالمي. وكان مجلس الشيوخ الأمريكي صادق على مشروع قانون، يستهدف العملة الصينية «اليوان»، ويقضي بوضع تعرفة عالية على الدول التي تقلل من تقييم عملتها . وأفادت وسائل الإعلام الأميركية أن مجلس الشيوخ مرر مشروع قانون «إصلاح الرقابة على سعر صرف العملة»، الذي حصل على ٦٢ صوتا مؤيدا و٢٥٥ صوتا معارضا، وأحيل إلى مجلس النواب حيث لا يلقى بحماسة كبيرة. وأشارت إلى أن المشروع يهدف إلى إجبار الصين على تقييم عملتها بشكل أعلى، مع العلم أن هذا التشريع عرض على الكونغرس مرارا منذ أواخر تسعينيات القرن الماضي.

يذكر أنه بتخفيض قيمة عملتها، تحافظ الصين على أسعار منخفضة لسلعها ما يمنحها حصة أكبر في سوق الصادرات، يشار إلى أن الصين ذكرت أن سعر صرف اليوان ليس سبب الخلل في الميزان التجاري بين الصين والولايات المتحدة، وأعربت عن معارضتها القوية للتشريع الذي مرره مجلس الشيوخ، كما حذرت بكين الساسة الأميركيين من تسييس قضية اليوان واللجوء إلى الحمائية التجارية.

• **وكالات**



وجنوب السودان مسلحة بدرجة عالية وتعيش وسط حالة من انعدام الأمن والعنف.

كما أفاد عن «تدفق سريع للأسلحة في أيدي السكان المدنيين» على الجانب السوداني، من أجل التحريض على استخدام العنف ضد الأهالي الذين يعيشون عبر الحدود . يحمل المدنيون على الجانب السوداني الجنوبي البنادق التي يفترض أنها من أجل الدفاع عن النفس ضد ما يعتبرونه عدوان الخرطوم وغزوها»، حسبما ذكر التقرير.

هذا الوضع يمكن أن يؤدي إلى حرب.

فيرى إيريك ريفز المحلل والباحث السوداني في كلية سميث في الولايات المتحدة:«الجنوب(دولة جنوب السودان) برهنت على قدرة غير عادية لضبط النفس في مواجهة العدوان المتوقع من جانب الخرطوم». وأضاف أن جنوب السودان «لم ترد بالقوة على الرغم من استمرار القصف على أراضيها منذ عام تقريبا في نوفمبر الماضي، والاعتداءات المنهجية التي ترتكبها الطائرات

شؤون عربية ودولية

عزل اللوبي الأمريكي في مصر

◀ **محمد سيف الدولة**

إن عزل أعضاء الحزب الوطني هو أقل ما يجب اتخاذه من تدابير احترازية، قياساً على الجرائم التي قام بارتكابها هذا الحزب بحق مصر والمصريين.

فهو لم يكن مجرد حزب سلطوي أفسد حياتنا السياسية واستأثر بها في حماية أمن الدولة والأمن المركزي، بل إن حكايته أخطر من ذلك بكثير: فهو حزب تم تأسيسه وتصنيعه بأوامر أمريكية مباشرة ليكون أميناً على التبعية للأمريكان وعلى السلام مع إسرائيل، وبشرط أن يكون على رأس برنامجه السياسي أن (السلام مع إسرائيل خيار إستراتيجي) والسلام كما نعلم هو الاسم الكودي لأمن إسرائيل.

ولذا أصبح لزاما على من يحكم مصر أن تكون حماية إسرائيل على رأس أولوياته. وهذا هو ما عبر عنه الدكتور مصطفى الفقي حين قال منذ ما يقرب من سنة إن رئيس مصر القادم يجب أن يحظى بموافقة أمريكية وقبول إسرائيلي.

وبالفعل فإن برنامج الحزب الوطني ينص صراحة في أحد إصداراته الحديثة على (تعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية كفالة لمصالحنا الوطنية وتوافقا مع عقلانية سياستها الخارجية).

وهو ما يتنافى مع أبسط قواعد الكرامة الوطنية التي يجب أن تحجل وتستحي من تسمية دولة أجنبية بعينها في برنامج حزنها الحاكم.

ولقد كشف الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء كامب ديفيد هذه الحقيقة بوضوح في حديثه لجريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٦/٧/ ٢٠٠٢ حين قال: (إن الولايات المتحدة طلبت من مصر قبل إقامة اتفاقية السلام مع إسرائيل إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية تشمل عمل تعددية حزبية وإجراء إصلاحات اقتصادية والتحول عن النظام الاشتراكي إلى الرأسمالي).

وكان ذلك بهدف تأمين وضمان العلاقات مع إسرائيل بنظام سياسي كامل وليس برئيس جمهورية فقط قد يتقلب خليفته على سياساته ١٨٠ درجة كما فعل السادات نفسه مع عبد الناصر.

أما عن المنظر الأول للحزب الوطني الدكتور عبد المنعم سعيد فلقد دافع بجرأة بالغة عن (التبعية الصريحة) للولايات المتحدة في سلسلة مقالات، أوضحها كان مقال بعنوان السياسة الخارجية والأمن القومي، نشره في جريدة الأهرام في صيف ٢٠٠٢ طرح فيه مزايا اتباع مصر لسياسة خارجية موالية للأمريكيين أسماها (إستراتيجية المشاركة مع الخصوم أو للحاق بهم).

ولكن على رأس كل ذلك، فإن الشاهد الأكبر على التبعية والخضوع هو السياسات الخارجية والداخلية التي انتهجها النظام بالفعل على امتداد ما يزيد عن ٢٥ سنة، والتي أصبحت معروفة الآن للكافة.

❖ ❖ ❖

وبالتالي فإن عزل رجال الحزب الوطني هو في حقيقته عزل لأكبر تجمع سياسي منظم (لوبي) يمثل ويعمل لمصلحة المصالح الأمريكية والإسرائيلية في مصر، وهو بالطبع ليس اللوبي الوحيد، ولكن البدء به سيمثل خطوة مهمة لحماية مصر الثورة.

فهي قضية أمن ثوري.

مشاهد سيناريو الاتهام الأمريكي -

السعودي لإيران تتسارع



◀ **قاسيون**

تسارعت على نحو لافت في وقت إغلاق تحرير هذا العدد تداعيات الاتهامات الأمريكية ل طهران بالضلوع في تحضير وتنفيذ محاولة اغتيال السفير السعودي في واشنطن عادل الجبير.

فبعد ٢٤ ساعة من إطلاق تلك الاتهامات أفاد البيت الأبيض بأنه لا يستبعد «أي خيار من على الطاولة» في التعامل مع إيران في أعقاب كشف السلطات الأمريكية «مؤامرة» مزعومة لاغتيال السفير السعودي، لكنه قال إن السياسة الأمريكية تركز على تشديد العقوبات على هذه البلاد، وتعمل واشنطن مع حلفائها وفي الأمم المتحدة «لمواصلة عزل طهران»، فيما سارعت السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة سوزان رايس إلى إطلاع سفراء الدول الأعضاء في مجلس الأمن بشكل فردي، على اتهامات إدارتها لإيران بالضلوع في «مخطط إرهابي»، دون أن تبين فيما إذا كانت ستسعى لاستصدار «إدانة» من المجلس أو أي إجراء آخر على خلفية المؤامرة المفترضة. وبدوره قال جوزيف بايدن نائب الرئيس الأمريكي، إن إيران ستحاسب على «المؤامرة»، وأن إدارة الرئيس باراك أوباما تعمل على توحيد الرأي العالمي وراء رد أميركي محتمل، موضحا «أنه عمل مشين لأبد وأن يحاسب الإيرانيون عليه». وفي سياق متصل، اعتبرت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون التخطيط الإيراني لقتل السفير السعودي، «تصعيدا خطيرا»، داعية

إلى إدانة دولية لطهران ومحاسبتها، وطالبت الدول الأخرى للانضمام إلى«إدانة هذا التهديد للسلام والأمن الدوليين».

أما على الطرف الآخر من الأطلسي فقد أصدر الاتحاد الأوروبي ودون أي تأخير عن المركز الأمريكي، قرارا ببدء سريان عقوبات جديدة بحق ٢ وزراء إيرانيين و٢٦ آخرين، محذرا طهران من أنها قد تواجه«تداعيات دولية خطيرة»من جراء التورط في«مؤامرة إرهابية»استهدفت السفير السعودي لدى واشنطن.
وعلل الاتحاد الأوروبي تطبيق عقوباته الجديدة بأنها ترمى إلى الاستجابة «للقلق العميق حول وضع حقوق الإنسان في إيران».

بموازاة ذلك، أدانت الرياض بشدة «المؤامرة» ووصفتها بأنها محاولة«أثمة وشنيعة»، وأكد الأمير السعودي تركي الفيصل أن هناك أدلة دامغة على أن إيران وراء مخطط لاغتيال سفير السعودية في واشنطن، مشيرا إلى أن «كم الأدلة هائل.. ويظهر بوضوح مسؤولية إيرانية رسمية عن هذا، ولا بد أن يدفع أحد في إيران الثمن»...!!
في المقابل، نفت طهران الاتهامات الأمريكية بالضلوع في مؤامرة تستهدف سفارتي السعودية و«إسرائيل» في واشنطن، ووصفتها بأنها «حمقاء وصبيانبة» محذرة من «مواجهة أشد قسوة» إذا فرضت عليها مواجهة ما.
وفيما قدم سفير إيران لدى الأمم المتحدة شكوى تعبر عن الاستياء البالغ من الولايات المتحدة بعد اتهامها طهران بمساندة مؤامرة لاغتيال سفير السعودية، أعلن وزير الخارجية علي أكبر صالحى أن واشنطن «سوف تجبر

تساؤلات حياتية للحوار

◀ غيات رمزي الحرف

- ١ -

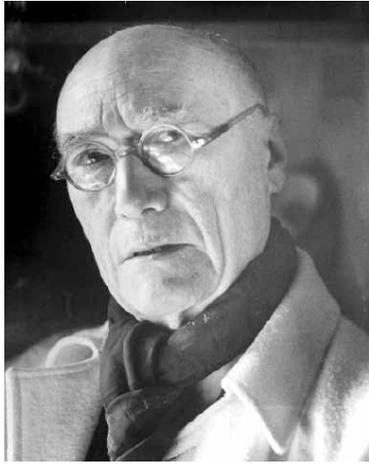
اشتهر (أندريه جيد) بـ«الباب الضيق» و«اللا أخلاقي»، وهذان الكتابان (التوعمان) متعارضان تعارضاً ظاهرياً، ومتحدان عمقياً، فهما (متزامنان) غير منقسمين على صعيد القضايا المطروحة، وعلى صعيد القوى الدافعة للشخصيات المحورية، حتى كأن الكتابين يشكلان وحدة لا انفصام فيها، أو كأنهما عبارة عن كتاب واحد في اتجاهين متضادين، كل اتجاه له عالمه الخاص، على أن هناك فضاء دلاليًا محوريًا يصل بينهما، ينطلقان منه ويعودان إليه ...

لم يكن بإمكان (أندريه جيد) أن يكتب رواية «اللا أخلاقي» لو لم يكتب رواية «الباب الضيق»، ف(التزامن) هو ما كتبه (جيد) على حد تعبيره في أحد (يومياته). لقد اختار (ميشيل)، وهو الشخصية المحورية في (اللا أخلاقي) الحياة، ولكنه، في الوقت نفسه، اختار معها اللا أخلاقية، فالقوة التي دفعت (ميشيل) إلى الحياة هي القوة ذاتها التي دفعته إلى الشر، فغدا الشر والحياة لديه صنويان (...). وفي نهاية الطريق يجلس (ميشيل) في موضع ما في شمال أفريقيا مردداً: ... ماذا جنيت؟!

أما (أليسا)، وهي الشخصية المحورية في «الباب الضيق»، فقد اختارت (الفضيلة) ولكنها اختارت الموت معها (٩٠٠). إن القوة التي دفعت (أليسا) إلى نكران الذات والهرب من الحياة (نحو شيء أفضل) هي القوة الدافعة نفسها التي جعلتها تختار الموت مهجورة، معزولة ووحيدة (...).

أليس من (البعث) أن يختار الإنسان (الفضيلة) والموت معاً وفي آن واحد؟ ثم ما قيمة (الفضيلة) مع العزلة والوحدة والتلاشي...؟

وعلى الضفة الأخرى، ترى ما الجدوى من أن



يختار المرء الحياة مقرونة باللا أخلاق وبالشعر...؟ وما الفائدة التي يجنيها الإنسان إذا ربح (المادة) وخسر (روحه) وحياته الإنسانية الدافئة الودية والحانية...؟

- ٢ -

أما (المركز دي ساد) الذي شهد أحداث الثورة الفرنسية، وأمضى ثمانية عشر عاماً في السجن، فقد اشتهر بروايته «الأيام المئة والعشرون لسادوم».

في هذه الرواية أسقف وقاض ودوق وأحد أصدقاء الدوق ينزلون عزلة تامة في (سادوم) لمدة مئة وعشرين يوماً، ويصحبهم نساء أربع. يقوم هؤلاء الرجال الأربعة بمغامرات مثيرة، وممارسات مخزية.. قد تخطر وقد لا تخطر على البال، مع هؤلاء النسوة (... اللواتي يقمن، لاحقاً، برواية كل شيء.. فيتحدثن حديثاً مفصلاً عن أدق الأحداث الجنسية السادية التي مارسها

هؤلاء الرجال معهن) (٩٠٠).

في نهاية المطاف، وفي أشد مراحل السادية وأحلكها تنطلق الصرخة (التي مازالت تصم آذاننا): «أواه، أواه... باللعار...!»

ترى هل ما كتبه المركز دي ساد عبارة عن هلوسات وعالم من «التسفير»؟ وهل أيام سادوم هي من الأدب المكشوف؟ أكان المركز دي ساد يريد الوصول من خلالها إلى إثارة الاشمئزاز والرعب... أم إثارة الشهوات والغرائز...؟

- ٣ -

وكان الشاعر والمسرحي والناقد والمفكر الإشكالي (ت. س. إليوت) الذي يعد - مهما اختلفت الآراء فيه - واحداً من أكبر مجددي الشعر في القرن العشرين، ومن أبرز أعلام الشعر في الأدب الإنكليزي، بل نزع أنه أكبر شاعر إنكليزي معاصر بعد نشره (الرباعيات الأربع) خلال الحرب الكونية الثانية، فتجارب (ت. س. إليوت)

كاذب هدونك وبانظ أعصابك و «لاءاتك»: الناهية والنافية والرافضة والمعارضة: للظلم والقهر والقتل. فلا تظننك مخلوقاً سويًا!

وأصدق بل وأعقل ما صادفت: قولاً وقائلاً وموضوع قول!

◆◆◆

أن ترشقك جميلة بشفار لحظها ومميم رفضها . ولا تستطيع رفع تسبيحك، بالرب، الذي وهب، وإعجابك بالصلب الذي زرع، وبالرحم الذي حمل. كيلا يقال عنك «خفيف عقل» فبئس العقل والنقل!

◆◆◆

أن تكون على شغال عقلك وحواسك ومشاعرك، ويستضيفك صوت فيروز مخاطباً ملايين المعتقلين والمعتقلين، المقتلعين من جذوة صلبهم وهلالهم.. من جذور زيتونهم وبياراتهم.. ومن قلب ذواكرهم وقدمس فلسطينهم. الفلسطينيين الذين لا عون لهم ولا طول ولا وطن:

أنا يا عصفورة الشجن

مثل عينيك بلا وطن

أنا لا بيت ولا سكن

أنا عيناك هما سكني..

أن تستمع إلى تلك الكلمات/ الآيات وذلك الصوت/ الهارت. ولا تخرج عن طور صمتك «وتطف» من فوق صراط «اللياقة». من أجل خاطر أن تحافظ على



الشعرية، وزناً وقافية، صياغة وأسلوباً، أعادت إلى الشعر الإنكليزي حيويته إذ حطمت الكثير من الأفكار الشعرية القديمة المحافظة.. واستحدثت وأبدعت أفكاراً جديدة منطلقة..

كثيرة هي الدروب التي قطعها «إليوت» بدءاً من إعجابه بالشاعر (جول لافورغ) مروراً بالشعراء (بودلير، ومالارمي، وفاليري) إلى (الرباعيات الأربع) حيث الصراع الدائم المتجدد مع العالم والحياة، والصراع بين الولادة والموت.. إن التشاؤم العميق الدفين نراه بوضوح يتغلغل في ثنايا قصائد «إليوت» ولا سيما فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية والجمالية والروحية في المجتمع، فهذه القيم، نتيجة للحرب العالمية الأولى، اضطرت وتمزقت واستوطن القلق واليأس والسأم والتشاؤم نفوس البشر.. وقد ظهرت هذه المعطيات قوية، جليلة في قصيدة «إليوت» الطويلة (الأرض الخراب) أو (الأرض اليباب)، وقد بينت هذه القصيدة (التي اشتد صداها

وعظم عند بعض شعراء العربية) خيبة أمل كبيرة بالقيم الأخلاقية والروحية المعاصرة، كما بينت ثقافة «إليوت» المترامية الأطراف والعميقة.. وفي الوقت نفسه فتحت هذه القصيدة مرحلة جديدة للشعر الإنكليزي، وعدت من أروع أعمال «إليوت» الشعرية باتفاق النقاد..

بعد ذلك، وفي حقبة أخرى، ظهرت على «إليوت» آثار النزعة الرمزية المسيحية، وحل شيء من الأمل والتوبة محل التشاؤم.. خاصة في (أربعا الرماد)... وإلى ذلك فقد اهتم «إليوت» اهتماماً واسعاً بأمرين حيويين بالنسبة إليه، فمن جهة اهتم شعرياً بتأثيرات الدين، وما وراء الطبيعة، ومن جهة أخرى اهتم بإحياء التراث الشعري للشعراء الذين اتجهوا نحو (ما وراء الطبيعة) ولا سيما الشاعر الإنكليزي «درايدن»، إذ ألقى سلسلة من المحاضرات في جامعة (هارفارد) نشرت، لاحقاً، تحت عنوان (فائدة الشعر وفائدة النقاد). في «الرجال الجوف» الذاتية الصبغت يصل (ت.س. إليوت) إلى مستوى من التعبير الشعري العالي شكلاً ومضموناً:

نحن الرجال الجوف/ نحن الرجال المحشورون/ مائلون معاً/ كتل رؤس مملوءة بالقش... أواه.../ إن أصواتنا اليابسة/ حين نهمس معاً/ هامة وغير ذات معنى/ هيئة ولا شكل... ظل ولا لون/ قوة مشلولة، إيماء ولا حركة/ الرجال الجوف ليسوا إلا الرجال المحشورين..

بقي أن نسأل: هل كان (ت.س. إليوت) على حق فيما ذهب إليه؟ وهل «رجال» وقتنا الراهن، هنا وهناك وعلى هذا النحو أو ذاك، يقعون خارج دائرة «رجال» إليوت المحشورين... وهل القيم الأخلاقية والروحية والجمالية السائدة اليوم، محلياً وعربياً وعالمياً، هي أفضل حالاً من تلك القيم التي كانت متفشية آنذاك...؟

قتل عصفور ساخر الأكثر قراءة في بريطانيا

في استفتاء إنكلترا عن أفضل كتب للقراءة شارك فيه ٦٠٠٠ شخص، جاءت رواية هاربر لي، «قتل عصفور ساخر» في المرتبة الأولى مزيجة رواية «كبرياء وغرور» لجين أوستن إلى المرتبة الثانية. وكان موقع «وورلد بوك نايت»، قد نظم هذا الاستفتاء لاختيار أفضل الكتب التي تُقرأ وتُستعار، مع تقديم قائمة بـ ٨٠٠٠ عنوان للاختيار منها. وقد حصلت رواية هاربر لي على (٦٧٦) صوتاً و«كبرياء وغرور» على (٥٢١).

ورواية الأطفال «سارق الكتاب» لماركوس سوساك على (٤٨٩)، و«جين أيبير» (٤١٥)، و«زوجة المسافر» ٤٠٥ أصوات.

ويبدو أن أفضل الكتب العشرة هي مزيج من الروايات القديمة والحديثة، مع احتلال «سيد الخواتم» المركز السادس، و«دليل هيجهايكير إلى المجرة» المرتبة السابعة، و«مرتفعات ويدرلينغ» المرتبة الثامنة، و«ريبكا» لدافني دو مورير التاسعة، و«الطائرة الورقية» لخالد حسيني في المرتبة العاشرة.

ويقول مسؤول «وورلد بوك نايت» إنهم كانوا يتوقعون آراء متباينة حول الكتب، ولكن ليس بهذه الوفرة. وستشكل لجنة من أصحاب المكتبات والصحفيين والكتاب، لاختيار ٢٥ عنواناً فائزاً لإطلاقها مجاناً عبر الموقع في العام المقبل.

السلك يدندن لازمة مشردة . ثلوج تتساقط في المحيط الرصاصي . ظللال تتعارك على الرصيف . ٢ يحدث في منتصف الحياة أن يأتي الموت ليأخذ مقاساتنا . هذه الزيارة تُنسى وتُستمر الحياة . لكن الثوب يخاط بلا علم منا .

شطوب النار

خلال هذه الأشهر المعتمة، لم تلمع حياتي إلا عندما كنت أمارس الحب معك على غرار القطرب الذي يضيء وينطفئ، يضيء وينطفئ- يمكننا أحياناً أن نقتفي طريقه في الليل بين أشجار الزيتون . خلال هذه الأشهر المعتمة، ظلّت حياتي متهالكة وجامدة فيما كان جسدي يذهب مباشرة إليك . في الليل كانت السماء تعوي وكأً سرّاً نحلب الكون، لكي نظل على قيد الحياة .

في آذار ١٩٧٩
متعباً من جميع الذين يجيئون بالكلمات، كلمات كثيرة وما من لغة، ذهبتُ إلى الجزيرة المكسوة بالثلج . ما لا يروض ليس عنده كلمات، صفحاته البيضاء تتمدد في كل الاتجاهات! أقع على آثار فوائمه أيل في الثلج: أخيراً! ما من كلمات، بل لغة .

الذكريات تراقبني

في أحد صباحات حزيران، عندما يكون الوقت مبكراً لكي استيقظ ومتأخراً لكي أعاود النوم، أخرج إلى الخضراء المشبع بالذكريات، فتلاحقني نظراتها . تظل خفية، تذبذب في الكل، حرياء كاملة . قريبة هي حد أنني أسمع أنفاسها، رغم ان نشيد العصافير مصم .

بطاقات بريدية سوداوية

١ جدول الأعمال مترع، والمستقبل غير أكيد .

مساءً من كانون الأول ١٩٧٢
ها أنذا، الرجل الخفي، المستخدم ربما من جانب الذاكرة العظمى لكي أعيش في هذه اللحظة . أحاذي الكنيسة البيضاء المقلدة- حيث يبتمس قديس خشبي واقفاً، حائراً، كما لو أن أحدهم نزع نظارتيه عن عينيه . وحيد هو . وكل ما تبقى هنا، هنا، هنا: الجاذبية التي تدفعنا إلى العمل نهاراً وإلى السرير ليلاً . الحرب .

مرثية

أفتح الباب الأول . إنها غرفة واسعة مغمورة بالشمس . سيارة ثقيلة تعبر الشارع فيرتجف الخزف . أفتح الباب رقم اثنين . أيها الأصدقاء! لقد شربتيم ظللالا لكي تصبجوا مرثيين . الباب الثالث: غرفة فندق ضيقة تطل على زقاق . مصباح يلمع فوق الإسفلت . حمم التجربة الجميلة .



الشجرة والسماء

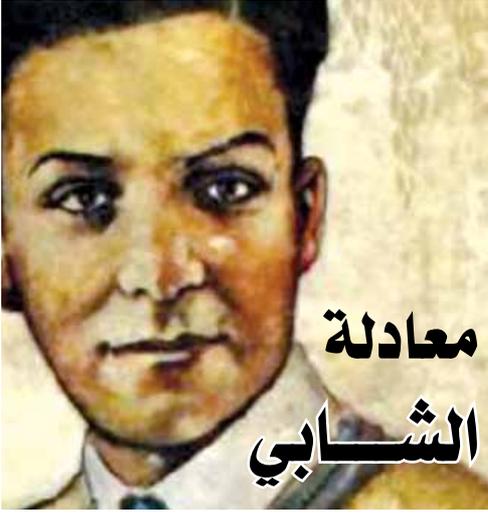
ثمة شجرة تمشي تحت المطر، تمرّ بمحاذاتنا في الاكفهار السائل . لديها مهمة: هي تسلب المطر حياته مثلما يسلب شحورر بستاناً . عندما يتوقف المطر، تتوقف الشجرة . تلمع، وديعة ومستقيمة في الليل البراق منظره، على غرارنا، للحظة التي ستتفتّح فيها نديفات الثلج في العالم .

نوبل 2011 مختارات من ترانسترومر

ظل اسم الشاعر السويدي توماس ترانسترومر مرشحاً دائماً لنيل جائزة نوبل للآداب بشهادة شعراء وناقاد أوروبا والسويد، ولكنه لم يحصل عليها سوى في عام ٢٠١١، وفي العام الماضي تساءل النقاد هل سيظل السويدي توماس ترانسترومر على قيد الحياة ليدخل المنافسة مرة أخرى لنيل جائزة نوبل للآداب؟ ترانسترومر فرض حضوره على مشهد الشعر السويدي منذ خمسينيات القرن الماضي، وهو أشهر شاعر الآن يمثل إسكندنافيا في شمال أوروبا . الشاعر الإنجليزي روبرت بلاي كتب في سنة ١٩٧٠ في أنطولوجيا «عشرين قصيدة»: يبدو لي أن الشاعر توماس ترانسترومر أفضل شاعر ظهر في السويد في السنوات القليلة الماضية، على ظهر الكتاب كتب بتأكيد قوي على أن الشاعر توماس ترانسترومر ليس فقط واحدا من شعراء القرن في السويد، بعد كونار إيكليف وهاري مارتنسون، بل أيضا واحد من أهم الشعراء في جيله في كل أوروبا . وقال الناقد السويدي إيريك همر عن مجموعة ترانسترومر «الغز الكبير» إنها نظفت اللغة السويدية من شوائبها، مضيئا من المؤكد أن ترانسترومر بعد إصابته بالجلطة الدماغية قبل أكثر من عقد من السنين، قد توصل إلى هذا الشكل من التعبير الشعري الذي يناسبه تماما، فأصابته بالشلل النصفي قد جعلته لا يستطيع الكلام أو الكتابة بيده، لذا اختار هذا الشكل لتأليف ملاحمه الشعرية، لكن هذا الشكل هو بالدرجة الأولى ناتج عن تطور طبيعي لسيد الكلمة المركزة، الرجل الذي ينحت الكلمة نحتاً لأشهر عديدة قبل أن يستقر رأيه على الكلمة التي ترضيه .

فنانون جدار الفصل العنصري

دعوات واضحة لإحياء الكفاح المسلح



معادلة الشاب

◀ عبد الإله عبد القادر

لا بد من العودة بين الحين والآخر إلى أبي القاسم الشابي، وإعادة قراءة سنوات حياته القصيرة أمام غزارة إنتاجه الشعري وإعجازه وإبداعه. حياة الشاب قصيرة جداً، فالولادة في قرية الشابية في جنوب تونس عام 1909.

والموت في العاصمة تونس عام 1934، أي مجموع سنوات العطاء لا تزيد على 8 سنوات، وإذا ما نظرنا لظروف المرض في سنواته الأخيرة فقد تقلصت سنوات عطائه إلى نحو 5 سنوات فقط، استطاع الشاب خلالها أن يحتل مكانة متقدمة بين شعراء القرن العشرين، وأن تتعدى قصيدته حدود تونس، لتصل إلى أقصى قرية عربية، منشدة مع الشاعر تصميمه ووطنيته وإصراره على النصر: إذا الشعب يوماً أراد الحياة/ فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد للليل إن ينجلي/ ولا بد للقيد أن ينكسر العجيب أن حكام تونس لم يدركوا ما طرحه هذا الشاعر قبل قرابة قرن من الزمن، رغم أنهم ردوا هذه القصيدة ولم يدركوا معناها ومغزاها، فأسقطهم شعب تونس مؤكداً قصيدة الشاب الخالدة ورماهيم في مزابل التاريخ.

أما نحن فقد حفظناه صبيانياً في إطار المنهج المدرسي وفي مظاهرات الرفض خلال الخمسينيات والستينيات، إلا أننا أدركنا إنجازه الشعري بعد أن تعلمنا مدى الإنجاز في قصيدة الشاب. كان الشاب موهوباً منذ الولادة ومنذ بدأ يقرض الشعر وهو ابن الخامسة عشرة، في قصيدته الأولى التي مطلعها:

أيها الحب أنت سر بلائي/ وهمومي وروعتي وعناثي
كان الرجل صلياً أمام المرض الذي قضى عليه شاباً، لكنه لم يترك زمنه أيضاً ومصيره، فهو مثل الماسك بالجمرة في موقفه من المعوقات الاجتماعية ومحاربه للمرض الذي كان يكسر جناحيه، ولكنه لم يستطع أن يغيب وعيه وحساسيته التي امتاز بها، اجتمع كل ما ذكرناه اختصاراً ليصبح عنواناً لمسيرة الشاعر ومنهجه.

في البدايات... كم أناجي
مسمع القبر بغصات نحيب وشجوني
ثم أصغني علني أسمع ترديد آتيني
فأرى صوتي فريد
فأنادي... يا فؤادي

مات من تهوى وهذا للحد قد ضم الحبيبة
ترى أي عذاب تحمله الفتى الشاعر، وأي سحر كان يملكه، لا ندري لو امتد به العمر هل ستظل مقومات شاعريته السحرية تمتد معه؟ وهل بقي حراً وهو صاحب القصيدة التي أنشدتها كل أحرار العرب في مشرقهم ومغربهم؟



والهدف المتوخى منها، بالإضافة للمستقبل الذي سيفهم مضمونها، فالرسومات الفنية المتضمنة للشعارات المنتقاة بعناية، كذلك فإن تداخل اللون مع الصورة، أكسب الجدار مسحة جمالية وطابعاً تشكلياً سريلانياً، تجريبياً. إن اللوحات الفنية على جدار الفصل العنصري، تمثل تأريخاً لنضال الشعب الفلسطيني، وتوثيقاً بصرياً أميناً لتفاصيل المعاناة الفلسطينية، بكل ما تخللها من أحزان وأحلام وآمال، حيث قدم الفنانون للعالم أجمع ولائم بصرية سردية بعيدة عن الرسم التقليدي، وكسروا كل قواعد الرسم التي تتمثل بالمحاكاة التصويرية، بعد أن انتصب هذا الجدار ليفصل بين الأرض والقلوب. ويتلاقى أولئك المبدعون، الذين تحدوا الاحتلال، وصور الواقع المؤلم على جدار الفصل العنصري، ورسائلهم الواضحة باستمرار الانتفاضة والكفاح المسلح، مع الكثير من فناني العالم الثوريين، فهذان «ديجو وفريدوا» الزوجان المحبان المكسيكيان، ودورهما ومشاركتهما بالثورة المكسيكية وطرد الاحتلال من بلادهما، ودفاعهما عن الهنود الحمر السكان الأصليين في المكسيك قبل الغزو، رسم أيضاً «إسماعيل شموط وتمام الأكلح» للمقاومة والحب والثورة والوطن، ولا ننسى «ناجي العلي» بأيقونة حنظلة، وتمرده على الواقع ورفضه الظلم والاحتلال، يذكرنا بلوحة بيكاسو الذي تمرد ورفض للظلم بلوحته «جرينيك» والتي صور فيها تدمير تلك القرية في منطقة الباسك على يد القوات الألمانية، ورفض حكم فرنكو. ليكون الفن شكلاً من أشكال الصمود والمقاومة، وأن الريشة مع رصاصه المقاوم، ترسم وحدها المشهد الفلسطيني.



الاهتمام بالتعبئة النفسية، ودعم الصمود والتحدث للاحتلال من خلال الصورة. وتتوعد الرسائل السياسية المرسله من خلال اللوحات، تلك الرسائل التي كانت تدل بشكل واضح على انتماء أصحابها السياسي، فتارة نرى صورة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، ويقرها صورة الناظر الأممي تشي جيفارا. وكان التركيز على رسم الشقوق والسلالم، له إشارة واضحة على رفض جدار الفصل العنصري، وحتمية سقوطه وانهايره، فأصبح فن الرسم على الجدار أحد حالات المعركة الثقافية مع الاحتلال، والتركيز الدائم والمستمر على الذات الفلسطينية، والتنظيم الشامل لها من خلال رسائل سياسية فُعمت طويلاً من الاحتلال الصهيوني، ولا يمكن فهمها بعيداً عن الكفاح المسلح الفلسطيني، والعمل السياسي الفلسطيني، الذي تفوق على الكثير من التجارب الإنسانية الثورية المماثلة، فشكّل الجدار المراسل الإعلامي في غياب وسائل أخرى تعبر عن الرأي العام الفلسطيني في ظل الانتفاضة، بعد الممارسات الشديدة التي قامت بها سلطات الاحتلال، من اعتقال للفنانين وملاحقتهم وتشديد دائرة الرقابة عليهم، فكان الجدار المحل الوحيد لنقل الرؤية السياسية والإنسانية للواقع المعاش. ولا يخفى على أحد أن استخدام شعارات الانتفاضة، ضمن اللوحات الفنية على جدار الفصل العنصري، والتدليل على استمرار الكفاح المسلح والمقاومة، و شعارات النصر والهزيمة للأعداء، من خلال بيان عدالة القضية الفلسطينية ومبررات الصراع، هي رسائل إعلامية يقف خلفها مرسل حاد الذهن، ومستقبل يتلقاها، والفنان المرسل يتقن توضيح الهدف، حين يضع في اعتباره ماهية الجهة التي ستستلم رسالته، لذلك تتأثر كل لوحة بطبيعة المرسل وغاياته



◀ حسام زيدان

بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية، والتي أدهشت العالم في هبتها الجماعية، جاء بناء جدار الفصل العنصري، الذي شكّل الحدث الأهم وشغل العالم بأسره، كونه أشد حالات الفصل العنصري في التاريخ الإنساني.

وعلى امتداد هذا الجدار العنصري الفاصل، من شمال الضفة الغربية وحتى جنوبها، شكلت اللوحات الفنية التي رسمت على الجدار، من الفنانين الفلسطينيين والمتضامنين الأجانب، ظاهرة تستحق الاهتمام من علماء البحث الاجتماعي والإعلامي والسياسي، وتعددت اهتمامات الباحثين الذين حللوا تلك اللوحات الجدارية، فمفهم من درس الظاهرة في بعدها القيمي الشعائري النفسي، أي ركز على الرمزية في الرسومات التي تظهر الشكل القبيح للاحتلال، وملاحم الآمال والأحلام للشعب الفلسطيني، ومنهم من درسها على اعتبار أنها ظاهرة فنية فريدة، متجرداً من كل الهموم السياسية، التي لاحقت الرسام أثناء صب إبداعه على ذلك الجدار الإسمنتي. ولا يخفى على أحد البعد الأيديولوجي والمنظومات السياسية التي حكمت الرسام، وهو يسجل مواقف على الجدار، والقدر الهائلة لشبان الانتفاضة من طبع رسوماتهم بالطابع السوريالي البدائي، فكان لاستخدام رموز كقبضة النصر، وخارطة فلسطين، والهندية، دلالات على أنها جزء من المقاومة الفنية والريديف للفعل الفلسطيني الثوري، وإن قيمتها على الصعيد الاجتماعي الثوري، تعني

توكل كرمان.. وجه الربيع العربي

في العمق من اهتمامات الإنسان

◀ محمد ولد محمد سالم

ينتظر منه أن يعزز وعيهم ويعمق إحساسهم بإنسانيتهم، وتأنيتهم أن هذا الرأي عمم على كافة المثقفين العرب فسلبهم كل قيمة إنسانية وجعل خطابهم نوعاً آخر من قمع الشعوب التي لا تحتاج إلى مزيد قمع، وكيفية ما هي فيه، والواقع أن قطاعات كثيرة من المثقفين لا تعيش هذا الاستعلاء وقد نذرت نفسها لشعوبها وانغرست في تربة تلك الشعوب، وربما يكون الشعراء والكتاب أكثر من يمثل تلك القطاعات، وأقرب مثال على هؤلاء هو الكاتب الروائي خيري شلبي الذي رحل عنا في أمس القريب، فهو أصدق من يمثل هذا النوع فقد عاش بقصصه الكثيرة مثل «السنيرة»، و«الأوباش»، و«السطار»، و«الوتد»، و«فرعان من الصبار»، و«موال البيات والنوم»، و«ثلاثية الأمالي»، و«وكالة عطية»، في العمق من اهتمامات الإنسان، وذهب بعيداً في أغوار المجتمع ليستجلي نماذجه بتنوعها وتنوع حيواتها ومعاناتها، وليؤكد على الجوانب الإنسانية فيها، فرداً وجماعات، وفي رواية «الجوع» يرتفع الكاتب محمد البساطي بشكل باهر بنموذج تلك الأسرة الجائعة التي يتضور أفرادها جوعاً، ولا يجدون خبزة يأكلونها ومع ذلك يحس القارئ بسمو إنساني فريد لدى أولئك الأفراد فهم لا يتسخطون ولا يحقدون على الآخرين أو يحسدونهم، بل تسير بهم الحياة هادئة بسيطة، وقد طووا بطونهم على ألم مكبوت.

مثل تلك النماذج من المثقفين لا يمكن اعتبارها متعالية على المجتمع مهجلة له، فهي تعمل في الصميم على تأصيل إدراكه بوجوده وقيمه الإنسانية.

■ ■

«إلى مهجري الجعاشن الذين قاسمتهم الأمل والأمل، إلى طلاب جامعة صنعاء الذين شاركتم الحلم وقاسمتهم تحمل كلفة البداية، إلى نشطاء بلا قيود ورفيقة الدرب بشرى الصرابي، إلى أولادي وزوجي وأبي وأمي وإخواني الذين منحوني الرضا والمساندة للخوض بالشأن العام بحرية وثقة مطلقة ولأن أكون رجلاً بين الرجال، إلى زملائي الصحفيين وناشطي حقوق الإنسان في كل مكان، إلى رفاقي شباب الثورة في كل ساحات وميادين الحرية... والتغيير في اليمن، إلى رفاقي الأحبة مفجري ثورات الربيع العربي وحاملي مشروعها الكبير، إليكم جميعاً أقول.. أنا مدينة لكم في كل ما أنا عليه أيها الأحبة، والأکید أن شعبنا وأمتنا العظيمة ممتة لكم، ولَكُمْ أنا فخورة بكم أيها الكبار. إلى شهدائنا الخالدين وجرحانا الأبطال أجدد العهد والوعد بالمضي على الدرب حتى يتحقق لشعبنا الحلم الكبير في الحياة الحرة والكرامة، وإنها لثورة سلمية حتى النصر.»

تلك كانت كلمة توكل كرمان على صفحتها على الـ«فيس بوك» التي كتبها بعد ساعات من إعلان فوزها بجائزة نوبل. كانت الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم في أوسلو قد أعلنت عن منحها الناشطة

اليمنية توكل كرمان، ورئيسة ليبيريا إلين جونسون سيرليف، والناشطة الليبيرية ليما غبوي.. جائزة نوبل للسلام للعام الحالي 2011.

توكل أكدت سعادتها بالفوز بالجائزة واعتبرتها بمثابة تقدير للشهداء والمصابين في ثورة اليمن.

تقول كرمان: «أكثر من أهمني هو مارتن لوتر كنج، لأنه سعى إلى التغيير السلمي. كما أهمني غاندي ونيلسون مانديلا، لكن في الحقيقة أكثر من أثر في هو مارتن لوتر كنج. نحن نسعى إلى التغيير مستخدمين الأساليب نفسها التي استخدمها.»

ما يسجل لنوبل كرمان (عدا عن كونها المرأة العربية الأولى التي تحصل عليها) أنها أخذت الجائزة نتيجة نشاطها الثوري، مفترقة في ذلك عن كل من أنور السادات (حصل عليها بعد توقيعها لاتفاقية كامب ديفيد سنة 1978)، وياسر عرفات (حصل عليها بعد اتفاق أوسلو العام 1994)، ومحمد البرادعي (حصل عليها عام 2005 مناصفة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لكونه كان مديراً).. «النوبلات» السابقة كانت مكافآت غربية سياسية، بينما هذه «النوبل» بمثابة استحقاق.

■ ■

